تاريخ العرب قبل الاسلام

اعداد: -

أ.د/ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم

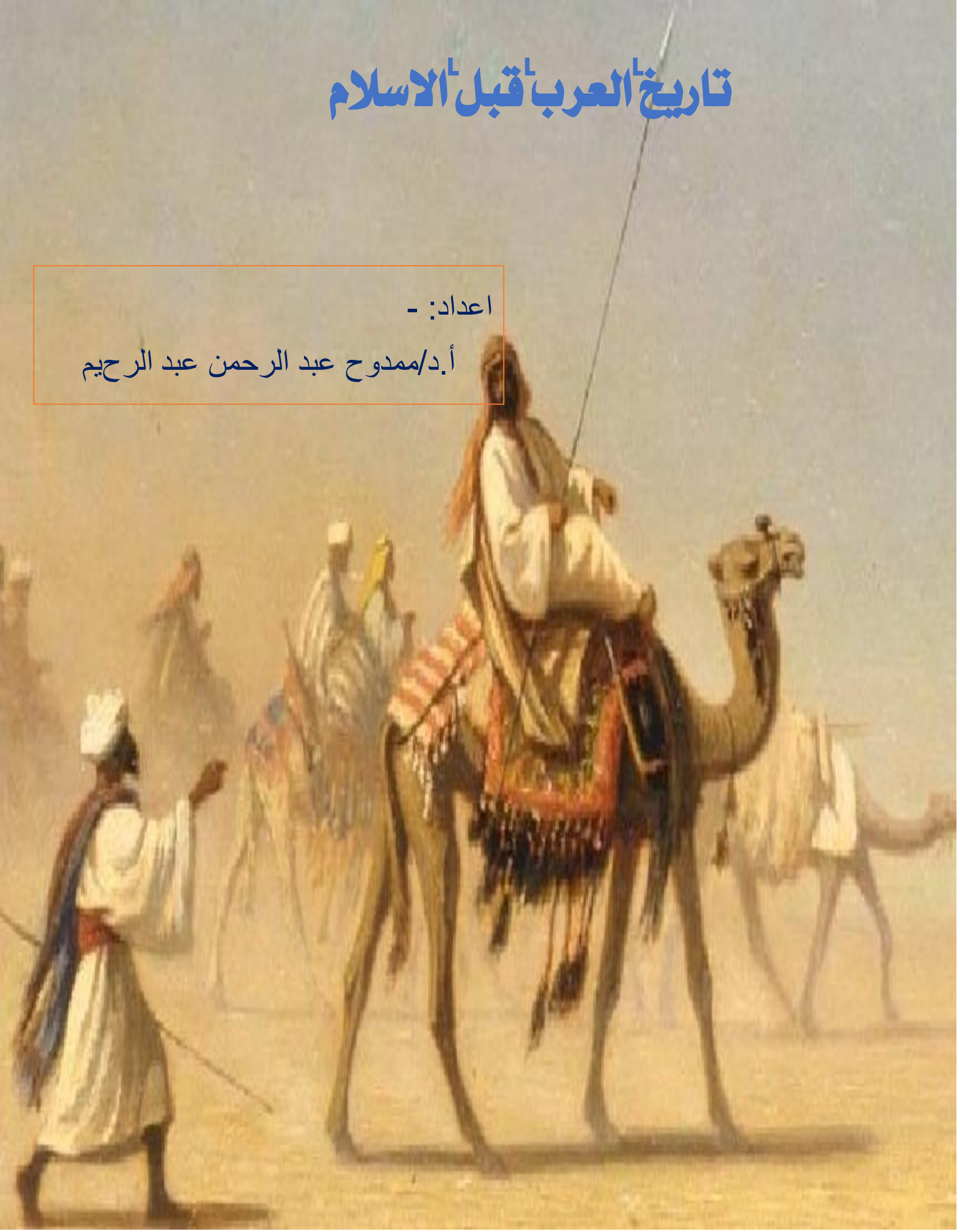

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا"

صدق الله العظيم

سورة الفتح آية (١)

المقدمة

الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شئ ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، صلاة وسلام متلا زمين الى يوم الدين ، وبعد هذه دراسة بسيطة مبسطة فيها محاولة متواضعة نحو كشف الغموض عن فترة هامة من فترات التاريخ الاسلامي بل تعتبر جذور للعصر الإسلامي الذي جاء بعدها مباشرة وهي عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، حيث لا يستطيع اي قارئ سواء كان متخصصا أو هاويا آن يفهم العصر الإسلامي منذ بداية ظهور الاسلام وما بعد ذلك الا اذا درس او قرا عصر العرب قبيل الاسلام ، وهو ما يطلق عليه حياة العرب في الجاهلية ، اي الفترة السابقة لظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تطول أو تقصر هذه الفترة لان صفاتها ومميزاتها ومعالم الحياة فيها واحدة ، لأن العرب كانوا في شبه عزلة تامة عن الاختلاط بغيرهم من الشعوب المجاورة ، الا في فترات قليلة ولا تمثل اختلاطا حقيقيا مؤثرا .ولذا نعتبر تاريخ العرب قبل الاسلام هو جذر وعمق التاريخ الاسلامى، يوجب على الدارسين للتاريخ الإسلامي أن يمدوا أبصارهم إلى تلك الفترة بالدراسة والبحث والتفحص حتى يكتشوا حياة العرب قبل الاسلام ومميزاتها وعيوبها وكل مساؤها حتى يتسنى لنا الوقوف على عوامل ظهور الاسلام وظهور سيدنا محمد عليه الاسلام في هذه الارض النائية ، وفي هذه الفترة بالذات ، والتي كان لابد ظهور الدين الإسلامي لكي ينقذ البشرية جمعاء سواء على

المستوي المحلي بجن العرب او على المستوى العالمي بالنسبة للعالم الخارجي .برز العالم الخارجى است واظهرت هذه الدراسة المظاهر العامة التاريخ العرب قبل الاسلام وجاءت في تسعة فصول متتالية شملت جغرافية بلاد العرب و الجزيرة العربية بالتحديد ، مع بيان اهم المصادر والمراجع العربية التي تفيد اى دارس أو باحث في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، وتناولنا اصول القبائل العربية واهم فروعها واماكن وجودها ، وتفصيل شامل لانساب وأصول هذه القبائل ، بالإضافة إلى الحياة السياسية عند هؤلاء العرب قبل الاسلام .

ووضحت أيضا أيام العرب وهي الحروب التي دارت بين قبائل العرب وأسباب هذه الحروب، وأهم نتائجها وأوضاع العرب السيئة من جراء هذه المعارك الدامية التي اندلعت لاقل الاسياب ، بالاضافة الى الممالك العربية الجنوبية في بلاد اليمن مثل معين وسبا وحمير وغيرها ، ثم ممالك الشمال مثل الغساسنة والحيرة والاقباط وتدمر، وبينا مظاهر الحضارة في تلك الدويلات التي سبقت ظهور الاسلام مباشرة .

كما أظهرت هذه الدراسة اهم حواضر بلاد الحجاز مثل مكة والطائف ويثرب، وموقف هذه المدن من الأوضاع الحضارية انذاك ، ومثلت مراكز النشاط الحضاري بشبه الجزيرة العربية ، ومدى ارتباط هذه المدن بنشأة وتطور أحداث التاريخ الإسلامي على مر العصور، وخاصة العصور المبكرة من سير الأحداث بالنسبة لتاريخ المسلمين ، بالإضافة لقدسية هذه المدن وخاصة مدينتي مكة ويثرب اللتان كانتا لهما عظيم الأثر في ظهور الإسلام.

بالإضافة إلى عرض عام وشامل للحياة الدينية عند العرب ، والحياة الاجتماعية ، والحياة الاقتصادية وبيان العلاقات بين العرب داخل شبه الجزيرة العربية والعلاقات مع الدول المجاورة، وكل هذه المجالات كانت تمثل تشتت واختلاف دينى وعقائدي ، الأمر الذي أدى إلى ضرورة ظهور ديانة جديدة إلا وهي الاسلام لكي يقضي على الكفر وعبادة الأوثان ويأمر المعروف وينهى عن المنكر وعبادة رب العالمين ، وأرجو من الله العظيم أن أكون قد وفقت الى الطريق القويم ، وعلى الله قصد السبيل فهو *نعم* المولى *ونعم* النصير *والمجير*.

أ.د/ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم

الفصل الأول

العرب والجزيرة العربية قبل الاسلام

اولا من هم العرب:

العرب هم جنس بشري ينتمي إلي سام بن نوح عليه السلام ، ونبت أصلهم في جزيرة العرب ، وهم قبل الاسلام سكان الجزيرة العربية فقط ، وكان يجاورهم أهل العراق والشام الذين كانوا من السريان والكلدان والأنباط واليهود واليونان ، وأهل مصر من الأقباط ، وأهل المغرب من البربر واليونان والوندال ، وأهل النوبة و غيرهم من شعوب السودان القديم ، وعرف هيرودوت العرب على عهد الفراعنة والأشوريين والفينيقيين بأنهم سكان الجزيرة العربية ما بين الفرات في الشرق والنيل في الغرب ، ويدخل في ذلك بادية العراق والشام وشبه جزيرة سيناء وما يتصل بها من شرقي الدلتا والصحراء الشرقية بمصر من النيل والبحر الأحمر ، وأعتبر أن وادي النيل هو الحد الفاصل بين ليبيا في الغرب وبلاد العرب في الشرق.

وكلمة عرب في اللغة تعني الفصاحة والبيان أي عرب ووضع الاسم الأعجمي أي تكلم به بلسان العرب أي تعرب وتشبه بالعرب ، والعاربة هم العرب الصرحاء أو الخلص ، والعرب هم الفوم الذين تكلموا باللغة العربية وهم من أولاد العرب ، وقطنوا أرض العرب وهي شبه الجزيرة العربية ،

وهناك فرق بين تعريف ومدلول العرب والأعراب ، فالعرب هم أهل الأمصار والقرى أما الأعراب فهم الذي سكنوا بالبادية ، وذكر بعض المؤرخين أن العرب والأعراب هم أمة واحدة اشتركت في صفات موحدة مثل الرعي وسكني الخيام ، وانتقالهم من مكان إلى آخر وراء الكلأ والمرعى ، ويقابلهم سكان المدن والأمصار أي أهل الحضر.

وذكر ذلك العلامة ابن خلدون عندما ذكر العرب والأعراب بمعنى واحد فاستعمل كلمة العرب عندما وصف طبائع الأعراب ومعاشهم وعرفهم بأنهم الذين يعيشون خارج المدن ويشتغلون برعي الإبل والأغنام ويسكنون مساكن من الخيام ، وهناك حديث عن النبي عليه السلام قال "يا أيها الناس أن الرب واحد والأب واحد وأن الدين واحد وليست العربية باحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربى".

وهناك آراء حول تفسير تسمية "العرب" وتعددت هذه الآراء المختلفة فهناك رأي يقول أن اسم العرب اشتق من لفظ العرب القديم الذي أطلق على جدهم الأعلى يعرب بن قحطان"، وقال أنها جاءت من فعل يعرب أي أفصح تدليلا على فصاحة اللسان العربي وما اشتهر به العرب من البيان

، ورأى قال : أن العرب اشتق من اسم عربة وهو أحد اسماء مكة المكرمة التي نشأ عليها سيدنا إسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام ؛ ورأي آخر ذكر أن العرب اشتق كلمة عرابة معنى الأرض الجافة أو آرابا بمعنى الأرض السوداء وإرب بمعنى الخروج على النظام ، وعابار بمعنى التجوال والترحال عبر الصحراء.

ونجد النصوص المسمارية العراقية القديمة أطلقت على العرب اسم "أربي" أو "أريبي" أو "أريبو" وذلك من القرن السابع قبل الميلاد (٧ ق.م) ؛ واطلقت هذه الكلية أيضا على سكان بادية الشام ، حتى امتد لفظ آرابيا إلي سكان صحراء مصر الشرقية ، واستعملت النصوص الفرعونية اغظ "آرابية" أو "أربايا" تحريفا عن كلمة العربية وذلك على المنطقة المتاخمة لحدود مصر من شبه الجزيرة العربية، واستخدمت الدولة الفارسية لفظ آرابيا في القرن الخامس ق.م، وتستخدمت لفظ أرابيا أيضا على بلدية فلسطين وشبه الجزيرة العربية سيناء والمنطقة المتصلة بهما من شمال شبه الجزيرة العربية ؛ وهناك لفظ (عربن) أو (أعرب) والتي دلت عند العرب القدماء على لفظ الأعراب في وسط جزيرة العرب ، وقيل (أعرب طودم) أي عرب الهضبة و عرب نجد ، وقيل " أعرب تهمت " أي أعراب تهامة بشبه الجزيرة العربية.

ومن أقدم النقوش الفرعونية القديمة الباقية والتي أطلقت على العرب (عامو) وهي بمعنى البدو الآسيويين والذين يعيشون حول التخوم المصرية ، بالإضافة إلي وجود صلات مستمرة بين العرب في بلادهم الجنوبية مع بلاد النوبة الواقعة في الجنوب من مصر ؛ كما عرف سكان العراق القدماء وهم السومريون والبابليون جيرانى العرب ، وكانت لهم علاقات تجارية مع الشعب السومري ؛ كما وردت اشارات قوية في التاريخ الآشوري نفيد باستمرار العلاقات بين الأشوريين والعرب.

وأشار المؤرخون الفرس أبن قمبيز بن دارا مؤسس الامبراطورية الفارسية عندما أراد الهجوم على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، عقد محالفة مع العرب القاطنين بشمال الجزيرة العربية ؛ ونجد أن مؤرخي اليونان و الرومان القدماء أطلقوا اسم العرب على أهالي شبه الجزيرة العربية بدون استثناء ، كما أن المؤرخ اليوناني هيرودت قد شمل بلفظ العرب منطقة فلسطين وسيناء أيضا ؛ و بالإضافة إلي شمول لفظ العرب منطقة اليمن كلها إلي شبه جزيرة العرب ؛ بالإضافة إلي أن المؤرخين اليونان المستخدموا كلمة سرقيونس على كل المنطقة العربية القديمة ؛ وقد أورد ذلك المسعودي نقلا عن الرومان ومعنى كلمة ساراقينوس أبي عبيد سارة زوجة ابراهيم عليه السلام ؛ ونقله الرومان من اليونانيين وقبل أن نشر القينوس هم سكان الخيام وأهل الوبر.

بالاضافة إلى ذلك فقد أكتشف اسم العرب منقوشة على الآثار العربية الشمالية مما يوحي باتساع بسلطان العرب جهة الشمال ، فقد عثر على كتابات مدونة في موضع (النمارة) بجبل الدروز على شاهد قبر باسم ملك عربي هو امرؤ القيم (من قبيلة كندة العربية) ، ويرجع تاريخ هذا النقش إلى سنة ٣٢٨م ويتألف من خمسة أسطر جاء فيها :

١- هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج.

٢. وملك الأسدين ونزار وملوكهم وهزم مذحج بقوته.

٣. وملك ابناءه على القبائل وكلهم فرسان تلرزم.

٤-هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ كسلول (٧ ديسمبر سنة ٣٢٨م)

٥-وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدا.

وهذا النقش يظهر أول ملك عربي يرد اسمه من خلال هذه النقوش القديمة.

وحدث جدال بين المؤرخين في موطن الساميين الأصليين ، فمنهم من قال أنهم من بلاد العربية ، وفريق آخر ذكر أنهم من بلاد افريقية ، وفريق ثالث ذكر أن الساميين من بين النهرين

بالعراق وتفرقوا في الأرض ومن الفروع السامية الأشوريين والبابليين بالعراق ، والآراميين بالشام ، والفينيقين على سواحل سوريا ، العبرانيين في فلسطين ، والعرب في شبه الجزيرة العربية ، والأثيوبيين في الحبشة ، ومرجعهم في ذلك للتوراه ولا يقول هذا القول من علماء هذا العصر إلا القليل كما ذكر الدكتور حسن إبراهيم حسن.

ثانيا : حدود الجزيرة العربية وجغرافيتها :ـ :

تقع شبه الجزيرة العربية في الطرف الجنوبي الغربي لقارة آسيا ، ومساحتها حوالي مليون ميل مربع ، وهي على شكل مستطيل غير متوازي الأضلاع ففي الشمال منها فلسطين وبادية الشام ، وشرقها الحيرة ودجلة والفرات وخليج فارس ، وجنوبها المحيط الهندي وخليج عدن ، ويحيط بها من الغرب البحر الأحمر ؛ وشبه الجزيرة العربية جزء من الصحراء الكبرى التي تمتد من شمال افريقية إلي غرب آسيا ولا يفصلها سوى حوض النيل وأخدود البحر الأحمر الذي تحيط به الصخور النارية من كلا الجانبين الشرقي والغربي.

وأطلق العرب على بلادهم اسم جزيرة العرب تجاوزا وذلك أن البحار والأنهار تحيط بها من كل الجوانب ، بينما أطلق الجغرافيون على هذه البلاد اسم شبه الجزيرة العربية لأن البحار تحيط بها ثلاث جهات فقط ، أما بادية الشام فتحيط بها من الشمال ؛ وهي هضبة صحراوية متسعة تنحدر تضاريسها من الغرب نحو الشرق ، ومن أشهر مرتفعاتها جبال السراة ، والتي تمتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب محاذية البحر الأحمر ، وتحصر بينهما منطقة تهامة التي تنحدر انحدارا شديدا نحو البحر ، وشواطئها غير ص الحة للملاحة أو رسو السفن .

.اما هضبة نجد فهي عظيمة الإرتفاع تقع بين عسير والطائف في وسط شبه الجزيرة العربية وسميت نجد لإرتفاع أرضها ، وتفصل جبال الحجاز بينها وبين هضبة تهامة ، أما جبال الحجاز فتمتد من خليج العقبة شمالا إلي منطقة عسير في الجنوب ، بينما تمتد سلسلة من الجبال المرتفعة في جنوب شبه الجزيرة العربية والتي أهم جبالها الجبل الأخضر على الساحل الشرقي لغمان ، أما أراضي الشرق فهي منخفضة ، وبذلك يختلف شرقها عن غربها بالانخفاض أو الارتفاع.

وكانت شبه الجزيرة العربية مجهولة تماما باستثناء بلاد اليمن والجزء الشمالي المتاخم للشام ومصر ، ولذلك لم تهاجمها الموجات الاستعمارية القديمة لأن الصحروات والبحار المحيطة مثلت لها حماية طبيعية من الغزوات الاستعمارية ، (١١) بالإضافة إلى عدم وجود اغراءات اقتصادية تدفع هؤلاء الغزاه إلي غزوها ؛ وكانت تنقسم قديمة إلى ثلاثة أقسام هي :

١. بلاد العرب الصخرية :- وهي عبارة عن المثلث المنحصر بين خليجي البحر الأحمر (سيناء) والمنطقة التي تجاوره من الشمال والشمال الشرقي ، وكانت عاصمتها مدينة بتراء .

٢. بلاد العرب الصحراوية -: وتشمل بادية الشام وجزءا من شبه الجزيرة العربية التي يجاور بادية الشام.

٣. بلاد العرب السعيدة :- وهي تشمل بقية أجزاء الجزيرة العربية ، وأطلق أيضا على بلاد اليمن التي تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية حيث حضارة معين وسبأ وحمير وغيرها) .

ثالثا: اقسام الجزيرة العربية :

قسم الجغرافيون المسلمون شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام رئيسية وهي :

١- القسم الأول وهو تهامة –

وهي عبارة عن المنطقة الضيقة الساحلية الممتدة بطول ساحل البحر الأحمر) بحر القلزم) ، وكانت تسمى في القدم غور تهامة ، وتقع منطقة تهامة غرب جبل السراه وهو الجبل الممتد من اليمن جنوبا حتى بادية الشام شمالا ؛ ويختلف مسمى تهامة طبقا للمواقع التي تمر بها فيقال تهامة عسير ، وتهامة الحجاز وتهامة لليمن أي تسمي باسم المنطقة التي تتاخمها ؛ وهي مناطق رملية شديدة الحرارة ليس بها زراعة أو نبات وتقع فيها مدن ساحلية مثل جدة وينبع ببلاد الحجاز ، والحديدة ومخافي بلاد اليمن ؛ وتتصل بها هضبات ونجود ، وتقع فيها مكة المكرمة ومدينة زبيد وبيت الفقيه ببلاد اليمن وكلها تابعة للمنطقة .

وقيل انها سميت تهامة من التهم أي شدة الحرارة وركود الرياح ويقال الها الغور لانخفاضها أحيانا ؛ وكان يجري فيها طريق القوافل الغربي الذي يمتد محاذيا للبحر الأحمر ، ومعظم مدنها في الوقت الحاضر عبارة عن ثغور وأهمها كما ذكرنا ثغر جدة التي يعتبر فرضة مكة وعمرها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأيضا ثغر نويبع وهو فرهنة المدينة المنورة.

-القسم الثاني وهو الحجاز :-

وسميت بالحجاز لأنها تفصل ما بين نجد وتهامة ، وأيضا يفصل بين اليمن والشام ، وهو سلسلة جبال السراه الممتدة من أقاصي اليمن في الجنوب من شبة الجزيرة العربية إلى أقصى الشمال حيث بلاد الشام ومن أهم مدن الحجاز مكة والمدينة وتشتهر مكة بوجود بيت الله الحرام أي الكعبة المقدسة وبأنها مسقط راس الرسول عليه السلام وانفردت المدينة بأنها مكان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومكان قبره الطاهر بالإضافة إلي انها أولى عواصم الدولة الإسلامية خلال العصور الإسلامية وتعتبر الكعبة المكان المقدس الأول للعرب ثم للمسلمين جميعا وبها بئر زمزم التي ارتوت منها السيدة هاجر وابنها اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وهو ماء طاهر يشفي العليل إذا شربه حيث أن ماء زمزم لما شرب له ، وكان أهالي مكة يشتهرون بالتجارة ورحلة الصيف الي الشام ، ورحلة الشتاء الي اليمن ، التي ورد ذكرهما في سورة قريش بالقرآن الكريم.

.وعن المدينة المنورة وهي دار الهجرة للنبي عليه السلام ، فكانت تعرف في عصر الجاهلية باسم يثرب ، ثم في الإسلام أطلق عليها اسم المدينة و أيضا اسم طيبة ، والي الشمال منها يقع

جبل أحد المشهور بالإضافة إلى وجود الأمطار التي جعلت بعض بقاعها خصبة وهي تعتبر اكثر خصوبة من مكة ، يرجع الي اهلها الأنصار الفضل في نصرة الرسول عليه السلام والدعوة الإسلامية.

-القسم الثالث هو نجد:-

وأطلق عليها نجدا الإرتفاع أرضها ، وهي المنطقة المحصورة بين الحجاز من ناحية الشرق حتى الخليج الفارسي ، وكان يظنها الناس انها قاحلة جرداء ، ولكنها توجد بها مراعي واسعة يربى فيها الأغنام والخيول ، والتي اشتهرت بها بلاد العرب منذ القدم .

- القسم الرابع هو العروض:-

وهذه المنطقة عرفت باسم اليمامة ولكنها عرفت بالعروض أيضا لأنها تعترض ما بين نجد واليمن وسميت بإسم اليمامة نسبة الي بلد تسمى اليمامة بها ، وتجاور عمان ، والبحرين ، كما أطلق على الجزء الشمالي منها الأحساء، وأشار بعض الكتاب أن هذه المنطقة كانت تزرع القمح وتسد حاجة شبه الجزيرة العربية من القمح المزروع باليمامة أيضا.

القسم الخامس هو اليمن:-

وهي التي اطلق عليها بلاد اليمن السعيد ، وذلك لكثرة أشجارها و زروعها ، حتى أن البعض أطلق عليها اسم اليمن الخضراء ، وذكر أن سبب اطلاق اسم اليمن ، لأنها تقع على اليمين من الكعبة ، وهناك رأي آخر يقول جاء لفظ اليمن من كثرة الخير والبركات أي اليمن.

وتتكون من عدة مناطق مثل حضر موت وشحر وعمان ونجران ، وهي تمتد على طول البر الغربي ، ويحدها البحر الأحمر من الغرب والحجاز شمالا ، واشتهرت بالمناخ الطيب ، و التربة الخصبة ، ولها علاقات تجارية.

مع بلدان مصر وافريقية الشرقية ، وبلدان شرق آسيا ، وكانت ذات شهرة عظيمة .

رابعا : نباتات وحيوانات بلاد العرب:

كانت تزرع في بلدان شبه الجزيرة العربية محاصيل مثل التين والتمر الهندي والخرنوب وكانت توجد غابات العرعر في بلاد اليمن وعسير وغيرها ، وانتشر بها نخيل البلح وكان انتاجها من التمر اعظم انتاج في العالم ، بالاضافة الي نمو الأشجار الأثل في معظم مناطق الصحراء، وزرعت في الواحات الأعناب والخوخ والبرقوق والرمان والتين ، والبرتقال والسفرجل والموز وغيرها .

وكان يزرع بالجزيرة العربية القمح والشعير والذرة والبطيخ ، وزرع أيضا الخيار والبصل والفجل ، كما كانت مدينة الطائف من أهم المدن التي اشتهرت بالزراعة ، واشتهرت بزراعة المحصولات الغائية والورد والياسمين وغيرها ؛ كما اشتهرت اليمن بزراعة البن و تصدره من ميناء عدن والحديدة ؛ كما زرع التبغ في حضر موت ، (٢٧) وانتشرت اشجار الصمغ في معظم الصحراء ، ويستخرج المر بالقرب من مدينة صنعاء باليمن ؛ واشتهرت أيضا باشجار البخور التي كانت تصدر إلى الخارج ، وكانت تزرع في منطقة اليمن والمناطق الجنوبية.

أما عن الحيوانات بشبه الجزيرة العربية ، فأنتشرت بها الحيوانات البرية مثل النمر والأسد والفهود والثعلب والضبع والذئب والوعل واليربوع وابن أوي وبقر الوحش والحمار الوحشي ، والخنزير والأرنب و الظباء والغزلان ، وانتشرت أيضا الحيوانات المستأنسة مثل الإبل والخيل والشاه ، والحمير والأغنام والبغال والكلاب والجاموس ، كما انتشرت النعام والقطط والجمل والكروان والغراب والبجع والرخم والنسر والحدأة ، (٢٩) كما انتشرت الزواحف مثل الثعبان والعقرب و غيرها ؛ كما انتشرت الحجال وهي الإبل ذات الشهرة الواسعة والتي اشتهرت بتحملها العطش والصبر على المسير في الصحراء ، وقيل أن الحجل يتحمل العطش الي ما يقرب من ش هر ، وكان الحجل من أهم وسائل النقل والتجارة ونقل القوافل ، وأيضا كان العربي يستعمله في الحروب.

الفصل الثاني

طبقات العربية واصولهم ومصادر البحث فى تاريخهم

اولا: طبقات العرب :-

أجمع معظم المؤرخين على أن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأول للجنس السامي وكانت منطقة وسط الجزيرة العربية هي مركزهم ، وإنتشر منها الساميون إلى المناطق المجاورة لها، كما أن المؤرخين اختلفوا في تحديد أصل الشعب العربي وطبقاته إلا أنهم قسموا الشعب العربي وطبقاته ، وقسموا . الشعب العربي إلى قسمين كبيرين هما العرب البائدة والعرب الباقية ؛ والعرب البائدة هم الشعوب التي اندثرت من الوجود ولا يوجد لها أي أثر إلا في الشعر العربي وفي قصص القرآن الكريم وهم :-

طسم وجديس و عاد وهود وصالح وغيرهم ، أما العرب الباقية فإنقسموا إلي قسمين بدورهم أيضا فهما عرب الجنوب وعرب الشمال وعرب الجنوب الذين أطلق عليهم العرب العاربة وهم أقدم سكان الجزيرة العربية وهم القحطانيين ، وعرب الشمال هم العرب المستعربة وهم ابناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وكان إسماعيل عليه السلام ينطق باللغة العبرانية او السريانية وهي لهجة آرامية قديمة نشأت في إقليم الرها ؛ ولما قدمت عليهم قبيلة جرهم من الجنوب وسكنت مع إسماعيل

وأمه السيدة هاجر وقد تزوج منهم إسماعيل وتعلم منهم هو وأولاده اللغة العربية ، ولذلك أطلق عليهم العرب المستعربة ، وكثر نسل هؤلاء العرب حتى أطلق عليهم أولاد إسماعيل وعم هذا اللفظ عامة العرب.

١ – العربة البائدة–

وهم كما ذكرنا الذين عاشوا في الأزمنة العابرة وليس لهم وجود الا اثارهم التي ذكرها القرآن الكريم عنهم ، وأشهر قبائلهم طسم وجديس و عاد وثمود ومدين وعبيد وجرهم والعماليق ، وقوم عاد هم اقدم العرب وكان موطنهم حضرموت والتي عرفت بالأحقاف ، وحباهم الله بقوة الأجسام والخيرات الوفيرة ، فكفروا بنعمة الله تعالى وفعلوا الفواحش والمنكرات وعبدوا الأصنام ، فارسل الله لهم رسولا منهم وهو (هود) عليه السلام فكفروا به ولم يطيعوه ، فأهلكهم الله بالرياح العاتية التي صرعتهم وقضت عليهم حتى دثرت أحوالهم .

وقبيلة ثمود كانت تسكن شمال بلاد العرب بين الشام والحجاز وكانت تقيم في منطقة الحج في مساكن نحتوها من الجبال ، ومازالت أثارهم باقية للآن بشمال الحجاز ، وعاشت هذه القبيلة في امن

وسلام ورحاء ، فلم يشكروا الله على ما رزقهم ، بل نشروا الفساد والفواحش وعبدوا الأصنام ، فارسل اليهم الله رسولا وهو (صالح) عليه السلام ، فلم يطيعوه و عقروا الناقة التي أخرجها لهم صالح عليه السلام من الصخر بأمر الله تعالى ، فمادوا في كفرهم ، فأهلكهم الله بصيحة من السماء ، وأخذتهم الرجفة وهلكوا جميعا ، وكانت في حياة ثمود وعاد عظة لمن بدلوا الكفر بالنعمة واشتروا الضلالة بالهدى.

وقوم مدين كان يسكنون مدينة مدين على اطراف الشام وعلى مشارف الحجاز ، ورزقهم بالخيرات وسعة الرزق من التجارة فعاشوا في رغيد العيش والرفاهية ، فعصوا الله وأظهروا الفساد والفاحشة وارسل الله تعالى اليهم رسولا وهو) شعيب) عليه السلام والذي امرهم بالعدل والسير في طريق النور ، ولكنهم سخروا منه وفضلوا الضلالة على الهدى ، (٢) فاهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ، وهلكوا جميعا ماعدا شعيب عليه السلام .

أما قبيلتي طسم وجديس وهما من نسل لاود بن ارم بن سام بن نوح ، وسكنوا منطقة تقع بين اليمامة والبحرين عرفت باسم (جو) ، وكانت القبيلة طسم الرياسة ودارت حروب بين الفريقين

، واستطاع فيها جديس أن تقضي على طسم ، ثم استنجد أحد رجال طسم بمالك حمير حسان بن تبع، فجاء بجيش كبير وقضى على قبيلة جديس ، وبذلك انتهت القبيلتان ولم يبقى منهما اثر بالجزيرة العربية .

وقبيلة عبيل فهي من القبائل العربية البائدة ، وقيل انهم الذين بنوا مدينة يثرب وعاشوا فيها ، وعندما قدم اليهم العماليق طردوهم منها. والعماليق من ابناء عمليق بن لاود بن سام بن نوح ، وكان العماليق يعيشون بفلسطين وطردهم منها بنوا اسرائيل بل ابادو هم وقضوا عليهم ، وبذلك انتهى العرب البائدة ، وذكرهم القرآن الكريم للعبرة والعظة في آيات كثيرة.

العرب الباقية :

وهم العرب العاربة أو عرب الجنوب ، وعرب الشمال المستعربة ؛ وهم العرب الحاليين ، والذين سكنوا بلاد اليمن والحجاز وكل انحاء شبه الجزيرة العربية وهما قسمان : القسم الأول العرب العاربة أو عرب الجنوب والذين أطلق عليهم القحطانيون وموطنهم بلاد اليمن وينتسبون إلي قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو أول ملوك اليمن ولما توفي قحطان

خلفه ابنه يعرب بن قحطان ، وهو جد العرب اليمينية العاربة أو عرب الجنوب الراسخين في العروبة

و أصل العرب

.وتفرع من يعرب قسمان كبيران أيضاً هما حمير وكهلان ، وكانت اعظم بطون حمير قبيلة

قضاعة التي تفرع منها قبائل بلي وجهينة وكلب و بهراء ونهد وسعد ومهرة وتنوح ؛ ومن كهلان

تفرعت قبائل الأزد والأوس والخزرج ومازن وجفنه وملوك عمان وبجيلة وخزاعة ، وهمدان وجذام

ولخم الذين منهم ملوك الحيرة آل المنذر ،)٣٨ (وكانت معظم مساكنهم بالعراق والشام ، ومن قبائل

كهلان طيئ ومذحج ومرة ، ومنها جديلة وتميم ونبهان والثعالب ، ومن قبائل مذحج عنس ومراد

وزيد وسعد العشيرة والنخع، وتفرقوا في مختلف أنحاء الجزيرة العربية.

أما العرب المستعربة الذين هم أهل الشمال أو قبائل عدنان بن ناجور بن اسماعيل بن

ابراهيم عليهما السلام ، ومن أهم قبائلهم معد وعك ، واختلطوا مع القبائل اليمنية في النسب بالحجاز

، عن قبيلة عك وتعربوا وصارت اللغة العربية لغتهم جميعا ، ومن أشهر قبائلهم مضر وربيعة ،

ونزار وأسد وعنزة وجديلة ؛ وتفرعت منهم قبائل كثيرة إنتشرت بوسط وشمال الجزيرة العربية.

وكانت قبيلة مضر من أهم قبائل عرب عدنان ، فمنها الياس وقيس عيلان ، وسعد وعمرو وحضفة ، ومنها غطفان التي تفرعت منها قبائل عبس وذبيان ، و هوازن التي خرجت منها قبيلة ثقيف التي خرج منها شخصيات كبيرة لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي ؛ والفرع الثاني من قبائل مضر بن عدنان هم بنو مدركة التي تفرعت منها قبيلة فهد (قريش).

.ومن قريش قبائل غالب ولؤي وكعب وكلاب ثم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وعبد العزة ؛ وكان العبد مناف من الأولاد عبد شمس (جد الخلفاء الأمويين)، وهاشم ونوفل والمطلب ؛ ومن ولد عبد المطلب عبد الله والد النبي عليه السلام ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ؛ وأنجب الرسول عليه السلام القاسم وزينب وعبد الله وأم كلثوم وفاطمة ورقية ، ثم أنجب ابنه ابراهيم من مارية القبطية.

.ثانيا: مصادر البحث في تاريخ العرب قبل الإسلام

تعتبر دراسات وبحوث تاريخ العرب قبل الإسلام من أصعب وأشق الدراسات بالنسبة لتواريخ الأمم الأخرى ، ونجد قلة الكتابات والبحث والخوف من الخوض في دراساتها وذلك لصعوبة مسلكه

وتناقض الأقوال فيه ؛ وبعكس ذلك تاريخ العرب بعد الإسلام ، فلم يترك العرب والمسلمون والأجانب خبرا أو فترة إلا دونوها وتناولوها بالبحث والدراسة ، ولذلك بعرض لأهم مصادر البحث في تاريخ الجزيرة العربية القديم ، (١) وهي متعددة فمنها من هو مدون في طيات الكتب ومنها من هو منقوش على الآثار ، والمدون في الكتب اما العربية أو غير عربية مثل العبرانية واليونانية وغيرها ، والمصادر المنقوشة اما في اليمن أو الحجاز أو العراق والشام ومصر وسنتعرض لها بالتفصيل.

١ – الكتب العربية :–

ويأتي القرآن الكريم أول مصدر حقيقي أعطى معلومات ص حيحة عن تاريخ العرب قبل الإسلام حيث جاءت فيه قصص العرب البائدة مثل عاد وثمود وغيرها ، وما جاء بالقران الكريم طابق ما تم كشفه حديثا ؛ لأن تاريخ العرب اكتنفه بعض الخرافات والأساطير التي ادخلها اليهود والمجوس وغيرهم على المبالغة في طول الأجسام وطول الأعمار فعندما ذكروا (عاد) قالوا أن أجسامهم طويلة مثل النخل وأن عاد تزوج ١٠٠٠ إمرأة وشاهد ٤٠٠٠ آلاف ولد من أصلابه ، ورأى الجيل العاشر

من أحفاده ، وعاش ١٢٠٠ سنة ، وعاش اكبر أولاده ٨٥٠ سنة وعاش أخوه ٩٠٠ سنة وروى ذلك كعب الأحبار وعبد الله بن سلام اليهوديان ووهب بن منبه المجوسي.

وتنبه العرب الي تلك الخرافات بعد الاسلام ، وذلك بعد اطلاعهم على كتب المنطق والفلسفة وتعودوا القياس والدليل ؛ ومن أهم مصادر تاريخ العرب في الجاهلية : أشعار العرب وأقوالهم ورواياتهم في المجالس والنثر ، والآثار الحميرية لأن العرب في صدر الاسلام كانوا يقرأون الخط المسند، وأخذوا عن اليمن أخبار الملوك وأخبار السد ودونه محمد بن اسحاق في السيرة النبوية ؛ وأخبار اليهود بالحجاز واليمن ، وأيضا كنائس النصارى بالعراق فقد وجد المسلمون في الحيرة كتبا بكنائسها استفادوا من دراستها ، وكفل هذا التاريخ الكتاب الأعاجم الذين نقلوا كثيرا من كتب اليهود والفرس واليونان والمصريين ؛ وكلها كانت مختلطة ببعض الأساطير والخرافات.

وعندما بدأ الكتاب المسلمون التعرض لهذه الوقائع التي تروى تاريخ العرب قبل الاسلام لم يقبلوا كثيرة منها لأنها بعيدة عن الواقع مثل قصور كسرى و مائدته ومطبخة ، وما كتب من غرائب قابلت الاسكندر ببلاد الشرق ؛ فلم يقبلها ابن الأثير ولا ياقوت بل انتقدوها ولم يوافقوا عليها ؛

بالإضافة إلي وجود الخط العربي خالي من التنقيط أدي الي تغيير الأسماء وعدم معرفتها بين المؤرخين ، بالاضافة الي تناقل الاخبار عن طريق الرواية وليس التدوين على الورق أدي الي المبالغة أثناء التنقل بين الرواة من فترة الي اخرى.

ومعظم المصادر التي اعتمد عليها مؤرخو العرب في رواياتهم عن تاريخ العرب القديم كان أهمها الأدب العربي القديم من نظم ونثر ، واعتمدوا على الخط المسند عندما كتبوا عن تاريخ اليمن ، واعتمدوا على بعض كتب النصارى من الأديرة والكنائس ؛ وما تناقلوه عن اليهود أيضا ببلاد اليمن والحجاز ؛ وقد كتب عن هذه الفترة مؤرخو العرب المسلمين أمثال ابن اسحاق في سيرته (ت ١٥١ هـ) ، وابن هشام (ت ٢١٨ هـ) وابن قتيبة في عيون الأخبار (ت ٢٧٦ هـ) ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (ت ٣١٠ هـ) ، وابن الأثير في الكامل (ت ٦٥٠ هـ) ، وابن خلدون في كتابة العبر و ديوان المبتدأ والخبر (ت ٨٠٧ هـ) ؛ وقد عالجوا تاريخ الاسلام بدقة متناهية ، ولكنهم خلطوا كثيرا عندما تناولوا فترة تاريخ العرب قبل الاسلام ولهذا فإن ما ذكروه عن الجاهلية لابد أن يؤخذ بالحذر والحيطة وعدم الإهمال.

٢- الآثار المادية الباقية:

وهي ما تركه الانسان البدائي القديم من ادوات حجرية بسيطة ، وما كتبه من رسوم بدائية متفرقة ، ثم ما تركته الجموع العربية المتقدمة من آثار معمارية مثل بقايا المعابد والسدود والمنازل والابراج و المقابر وحصل الباحثون على بقايا منها من أنحاء الجزيرة العربية ؛ (١) والآثار هي التاريخ الصريح والشاهد الصادق فهي تمدنا بمدى التقدم أو التأخر لهذه الأقوام ، وتعطينا مقدار ثراءهم أو تخلفهم ومدى امكانياتهم الدنيوية ، وتكشف عن مدي التأثير والتأثر مع جيرانهم ؛ والطرق التي سلكوها للتجارة أو النقل وغيرها.

٣- النصوص المسمارية :

وهي التي تحدثت عن علاقات الدول القديمة بقبائل العرب قبل الإسلام مثل دول العراق ودول الشام ومصر ، وسجلت كتابات عن العرب ترجع الي أواسط القرن التاسع ق.م ؛ أظهرت أيضا استعمال المصريين منتجات العرب في مصر منذ الألف الثانية ق.م. وهذا يدل على اتصال هذه البلاد المتحضرة ببلاد العرب القديمة .

٤ – كتابات الرحالة والمؤرخين الاغريق والرومان–

وهم الذين زادوا بلاد العرب وسواحلها وجمعوا أخبار عنها ووضعوها في مؤلفاتهم ابتداء من القرن الخامس ق.م ؛ ومنها حوادث حقيقة ومنها حوادث بعيدة عن الصحة ، ومن أهم هؤلاء الرحالة والمؤرخين هيردوت في اواسط القرن الخامس ق.م ، وثيوفراتيس وجوبا و ديودور الصقلي في أواسط القرن الأول ق.م ، واسترابون في أواخر القرن الأول ق.م ، ثم بطليموس في منتصف القرن الثاني الميلادي ، وشمعون مؤلف رسائل الشهداء الحميريين في نجران ؛ ومن خلال ذلك يمكن المقارنات واستخراج الحقائق.

٥– مصادر التوراه :

وذكرت كثيرا عن علاقات العبرانيين بالعرب في العصور القديمة ، ومنها ما هو أقرب إلى الحقيقة ، ويؤخذ معظمها بحذر شديد.

٦- القرآن الكريم

- وهو المصدر الحق الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه ، وهو أصدق المصادر عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، وقد أمد المؤرخين بكثير من قصص القبائل المندثرة مثل عاد وثمود وأخبار ملوك الجزيرة العربية خاصة ملوك اليمن كقصة ملك سليمان بن داود وملكه سبأ (١) وقصة سيدنا إسماعيل جد العرب الشماليين ، وكثير من قصص الأنبياء ، والتي وافقتها الكشوف الحديثة التي تم اكتشافها ببلاد الجزيرة العربية ، بالاضافة الي كتب التفاسير للقرآن الكريم والتي وضح فيها المفسرون قصصا كثيرة من حياة العرب الأوائل ولكنهم اعتمدوا في تفاسيرهم على بعض القصص والأساطير التي دسها عليهم اليهود والمجوس ولذلك وجب استعمال المنطق والمقارنات حتى الايقع الباحث في الخطأ.

الفصل الثالث

دول جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة (ممالك اليمن)

١-دولة معين :- (١٣٠٠ ق.م ٦٥٠ - ق.م)

تقع في الجوف الجنوبي بين حدود حضرموت وبين مناطق الحدود الفاصلة بين المملكة السعودية واليمن بجوار نجران ، وكانت تتمتع بأرض خصبة ومياه ري من نهر خارد وفروعة ؛ ويرجع أصل المعينين الي عمالقة العراق الذين عاشوا بين دجلة والفرات ، ثم هاجروا في زمن حمورابي في بابل إلي الجزيرة العربية ، وظلوا ينتقلون في أنحائها حتى سكنوا اليمن وكانت عاصمتهم (قرناو)

اشتهروا بالتجارة مع الشمال ، وأيضا اشتهروا بالزراعة لجودة الأرض وطيب المناخ ، كما كان موقعها موقعا متميزة ؛ وكان قد ملكها ستة وعشرون ملكة ، على الوراثة من الأب الي الابن أو الأخ ، وأحيانا كان الحكم ثنائية أي في يد شخصين ، وكانت تتكون من مقاطعات عديدة ، وكل مقاطعة يحكمها نائب عن الملك يسمى (كبير) ، يتبعه مجلس نيابي أطلق عليه اسم (سور) يجتمع فيه كبار المقاطعة التقدير الضرائب في المقاطعة واعلان الحرب ودراسة كل أمور الحكم في المقاطعة.

وكانت لكل مقاطعة حامية عسكرية تابعة لنائب الملك ، (٥٤) واهم هذة المقاطعات واحة ديدان (العلا) التي تقع في المنطقة الشمالية الغربية من اليمن ، ومقاطعة معان ، وكان النائب في هذه المقاطعات يرسل الأموال والضرائب الي خزانة الدولة بمدينة قرنادو ؛ وكانت المعين علاقات تجارية كبيرة في مصر الفرعونية فكانت القوافل تحمل البخور والمر بجانب منتجات بلاد شرق اسيا الي مصر ، وكانت لها علاقات تجارية أيضا مع بلاد اليونان ، وكان هناك جالية معينية تقيم في مصر زمن بطليموس الثاني حيث تقوم باحضار ما يلزم المعابد المصرية من البخور وغيرها .

وكانت القصور باليمن زمن دولة معين تعرف بالمحافد وهي عبارة عن بناء كبير مثل الحصن وتحيط به أسوار من الأحجار واهم حصونها حصن بر اقس ، وكان صاحب كل قصر أو محفد يعرف باسم (ذو) فكان يعرف هؤلاء باسم (ذوبراقش) حسب اسم القصر أو البلد ، (٦) بالاضافة الي أنه كان يطلق على المحفد الذي تتبعه بعض القرى والمزارع اسم (مخلاف)، وتعاقبت على حكم معين خمس أسرات حاكمة طوال مدة حياتها .

وكانت أهم حاصلاتها الزراعية والنباتية النخيل والأعناب ؛ والكندر والمر التي يأتي اليها من جنوب آسيا ثم ترسله إلي دول البحر المتوسط، وكان البخور المعيني من أعظم الصادرات لبلدان الهلال الخصيب ومصر ، وكانت تستورد من مصر المنسوجات ، بالاضافة إلى وجود جاليات معينية بالحجاز الحماية التجارة ، وفي مصر لتصريف أمور التجارة .

٢- دولة حضرموت (١٠٢٠ ق.م – ٢٩٠ م)

تقع حضرموت في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وتشتمل على منطقة واسعة المساحة ، وكانت تشتمل على جبال ووديان عميقة ، وكان بها واديا ضخما وكان به مجرى مائي كبير خلال العصور القديمة ، وبها الوادي الخصب المتسع والتي تجرى به بعض الأنهار مثل نهر ميفع بجوار مدينة ميفعة أحدى عواصم حضرموت القديمة ، وتطل بساحل طويل على المحيط الهندي (بحر العرب)، ولهما ميناء عليه بأسم (قنا)، وأطلق عليه العبرانيون اسم (كينة) ، بينما أطلق عليه اليونانيون اسم (كاني) ،)٤٩ (وقامت على أطلالها مدينة حالية باسم (بير على).

قامت مملكتها الأولى القديمة وكانت تتبع مملكة مجين والتي أصبحت تحت حكم واحد يسمى (صدق آيل) وظلت كذلك متأثرة بمعين في الحكم والتجارة والتحالف الساسي ؛ وبعد فترة زمنية إنفرد بحكم حضرموت رجل من أصل معيني يسمى (معد كرب) وكون أسرة حاكمة مستقلة ، (٠) مع بقاء الاتصتال بين المملكتين ؛ ثم بدأت حكم أسرة أخرى في عاصمتها الجديدة "شبوة" وكانت لها علاقات طيبة مع مملكة سبأ باليمن .

وفي حضرموت منطقة منها كثبان عرفت بالأحقاف ووجد بها قبرهود عليه السلام ، وبها مدن هامة ايضا مثل تريم وشيام ؛ ويرجع اسم حضرموت الي حضرموت ابن قحطان الذي سكن هذه المنطقة وسميت باسمه (١) .

وكانت تهاجمها مملكة حمير ولذلك أقيمت الحصون والقلاع والأبراج العالية حول مدينة ميفعة لحمايتها ، ووجدت نقوش على هذه القلاع في دولة حضرموت ترجع الي القرن الخامس والرابع قبل الميلاد ؛ وكانت علاقات حضرموت مع دولة حمير على العكس من العلاقات الودية مع مملكة سبأ ، ولذلك أرسل ملك سبأ وفد سبئي لتهنئة ملك حضرموت "العزبلط" عندما عمر مدينة شبوة

عاصمة الدولة الجديدة ؛ وأقام الملك معبدا من الحجارة وقدم القرابين للألهة "أنود" في اثناء الاحتفالات بهذه المناسبة

واذدهرت الأنشطة الزراعية في حضرموت وأقيمت السدود في وادي شبوة التخزين مياه الأمطار ، واستخدمها في ري الأراضي بانتظام ، وتم كشف كثيرا من هذه السدود وبقاياها ، كما كان بها رعي الحيوانات ؛ وكان ميناء مدينة قنا التي تقع بجوار عدن من الشرق تقوم بتصدير السلع التجارية لبلدان العالم الخارجي مثل البخور والمر واللبان والنتجات الأخرى عن طريق البحر ؛ وأقيمت الحصون حول هذا الميناء والتي تم الكشف الحديث

٣- مملكة قتبان :-

ينسبون الى دولة سبأ ، ووجد اسم دولة قتبان بالخط المسند "قتابان" ومن المحتمل أن سد قتبان او سد قتاب من سدود هذه المملكة وكانوا يقيمون في منطقة عقيل باليمن في القرن الثاني قبل الميلاد، ثم هجم عليهم قوم يسمون "الجباية" واخرجوهم منها ، فأقاموا في منطقة "تمناء" ، وكان من أمرائهم

امير يسمى "صحر ياليل بوهير جب" أي المثمر ، وكانت تقع في غرب اليمن ، وكانت تفضل بينها وبين البحر مملكة صغيرة تسمي اوسان وكانت عاصمتها تسمى شقرة على المحيط الهندي(١٤) .

وأهم ملوكهم الملك "يدع اب ذيبان" الذين كان ملكا واخذ لقب مكرب ، اى ملكا وكاهنا في آن واحد ، وقام باعمال عظيمة منها تشييد مدخل مدينة تمنع (وتجديد بيت الالهة "ودعنتر" ، (١٠) وشيد طريق وسط الجبال ليربط مدينة تمنع بالعاصمة "تمنا" ، وانشأ مجلس للمملكة أطلق عليه "المزود" ، وكان يضم رؤساء المدن والقرى ، ووضعوا القوانين واللوائح التي تسير عليها المملكة بعد موافقة الملك على إصدارها.

. وتمتع رجال مدينة في مملكة قتبان بنفوذ واسع ، فاعطت الدولة حق استغلال الأراضي الزراعية لادارة المعابد ، وافردت ضرائب العشر على القبائل وتقدم لكهنة المعابد والذين اطلق عليهم اسم "المضلعون من الله" اى آن الله فوضهم بتحصيل الضرائب من القبائل وهي دخل الله سيد الأرض ، كما وجدت نصوص مكتوبة على تقوس مدينة "تمنع أو تمنا عاصمة فتبان ، جاء فيها ذكر احد

ملوكهم وهو شهر هلال بن ذراكوب – اصدر قانون الشعب قنبان ينظم فيه قواعد استغلال الأراضي وتعيين العمال ، ووضع شروط العقوبات على الذين يخالفون اوامره .

واهتم ملوك قتبان بأمور الزراعة واقامة السدود والقنوات والصهاريج وذلك لتوفير مياه الزراعة والري وزراعة اكبر رقعة من الأراضي ، الأمر الذي جعل لقتبان ثروة زراعية ومادية كبيرة باليمن ، بالاضافة الى نمو الحركة العمرانية بها فكان بها خمسة وستون مغبدا في العصمة "تمنا" فقط ، والتي كانت من أهم مدن اليمن في ذلك الوقت) .

٤- دولة سبأ (٩٥٠_١١٥ ق.م)

كانت دولة سبأ تقع بين دولة معين في شمال اليمن ومملكة قتبان في جنوب اليمن ، وامتد نفوذ مملكة سبأ من ساحل الخليج الفارسي الى البحر الأحمر ، وانتقل سلطان دولة معين الى دولة سبأ منذ اوخر ايام دولة معين ، وامتد نفوذها في سنة ٩٥٠ ق.م حتى سنة ١١٠ق.م ، فقد ورثت سبأ مملكة معين في سنة ٦٥٠ ق.م ، واصبح حكام سبا لهم السلطات على مناطق اليمن منذ هذا التاريخ.

واطلق لفظ سبا أو سبي على كافة تجار العرب الذين يتبعون سلطان دولة سبأ ، وكانت عاصمة دولة سبأ قلعة صرواح ، ويظهر من اثار دولة سبأ انها كانت دولة صغيرة ثم اصبحت بالتدريج الزمني دولة كبيرة واشتهرت بنفوذ قوي على ما جاورها من المحافد او القلاع او القصور او المخاليف ، وظهر من آثارها الحربية الكم القليل لأنها دولة اقامت حياتها على العلاقات التجارية ، وظهرت بطورين كبيرين فكانت دولتهم في الطور الأول ينتهي عند سنة ٩٥٠ ق.م وكان ملكهم يسمى مكرب سبأ ، وتلقب من ملوكها حوالى سبعة عشر ملكا بهذا اللقب ، وكان محفد صرواح (هو خريبة الحديثة باليمن) من اقدم حوافدهم وعاصمتهم الأولى.

كما جاء في انساب سبا أنها تنسب إلى عبد الشمس من يشجب الى قحطان ، الملقب بأسم سبأ ، لانه كان اول من سبي من العرب رجالا وذرارى باعداد كثيرة ، وكان حمير وكهلان من اهم اولاد سبأ وهما الذين يرجع اليهما أنساب قبائل العرب الجنوبية ، وقد قامت مملكة سبأ منذ القرن العاشر بنفوذ كبيرة وشهرة عظيمة ، وكانت لها السيطرة على الطرق التجارية التي تربط غرب جزيرة العرب ببادية الشام ومصر .

ولهذه المملكة ذكر في أيات الله البينات في سورة النمل ، واشارت هذه الايات ان بهذه المملكة حكومة منظمة ومجلس شورى اطلق عليه مجلس الملا ترجع اليد الملك او المملكة في الامور الجسام ، مما يدل على وجود انظمة وادارة واقية في مملكة سبأ ، وكانت هذه المملكة من اهم ملوكها "الملكة "بلقيس" التي كانت لها القصة التي رواها القرأن الكريم مع سيدنا سليمان ابن داود عليه السلام ، وكانت من أهم ملكات دولة سبأ الأولى أو الطور الأول ، وكان مكرب سبأ يعني الملك والكاهن معا .

اما اعظم ملوك سبأ في طورها الأول(٩٥٠ – ٦٥٠ق.م) المكرب (سمه على ينوف) وهو الذي انشأ اكبر مشروع لخزن المياه باليمن وهو سد رحب ، ثم جاء ابنه) يشع امروتر) بادخال التحسينات على سد رحب ، وبنى هذا الابن سد هباذ ثم سد حبابص.

ويعتبر الملك وابنه هما اللذان ابتدعا فكرة اليمن وخزن مياه الأمطار والاستفادة منها في ري الأرض والزراعة ، واستقئ الفكرة منه في بناء سد مأرب ، وهذه السدود هي التي جعلت اليمن تشتهر بالرخاء والتقدم الزراعي .

ومن اهم ملوك دولة سبأ في الطور الأول ايضا ، المكرب "كرب ايل وتار ." وهو يعتبر اخر ملوك المكربين وهو الذي غير لقب مكرب ، وتلقب بلقب ملك فقط ، وهو صاحب تحويل الحكومة من وثنية الى دينوية ، وترك الملك نقشأ أظهر تاريخ ملوك سبأ حتى عهده في مدينة صرواح.

ومن جهة نشاط دولة سبأ وعلاقاتها ، فكان لها أحلاما من الدول التي تجاورها مثل دولة قتبان ودولة حضرموت ، وتكفل ملك سبأ بالدفاع عن حضرموت وقتبان عندما هاجمهم ملك دولة اوسان ، واستطاع الملك السبئى الى رجال دولة اوسان بل وضم املاكها الى مملكته . واخضع جميع الممالك المجاورة لمملكة ايضأ ، واصلح (كرب ايل اوتار) مملكته واعتنى بسدودها ومياهها وزراعتها وانشأ خزانات المياه والتى ساعدت على الزراعة وخصوبة الأرض.

اما العصر السبئي الثاني (٦٥٠ – ١١٥ ق.م) ، وهو الذي بدأ فيه ملوك سبأ يتخلون عن اللقب الديني وينفردون بلقب ملك ، وايضأ الذي بدأ هذا النظام هو الملك "كرب ايل اوتار" ، وقام بنقل حاضرة ملكة من مدينة صرواح الى مدينة مأرب" ، بل جعل مقر حكمه في قصر سلحين

وجعله دارا الدولته ورجاله ، ومدينة مأرب ، هي كلمة آرامية يتكون من مقطعين ماء) بمعنى الماء ، وراب بمعنى الكثرة ، اي الماء الكثير ، وتقع مأرب على مسافة ١٠٠ كيلو متر شرقي مدينة صنعاء في العصر الحاضر ، وكان يحيط بهذه المدينة ابراج عالية وقوية.

ونظم ملوك سبا جباية الضرائب وجعل رؤساء القبائل هم المسئولون عن جمعها وتقديمها للدولة ، بالإضافة إلى بتفويضهم ببناء السدود وإصلاح الاراضى وتقدم الزراعة ، وأصلاح القنوات والجسور . كما قام الملك السبئى سمه على ينوح) بإنشاء المعابد الدينية في مأرب ، وأصلح معبد بلقيس وأضاف إليه بعض النقوش الدينية ، وأمر بترميمه وإصلاحه ، وكان ملوك اليمن يوزعون الأراضي الزراعية على القبائل ويزرعونها في نظير ضرائب يدونها للملك والدولة الى جانب تقديم المعونات الدولة في وقت السلام ، واعتنى ملوك سبأ أيضا بالنواحي الدينية وتمجيد ألهتهم التي تسمى "الموقاة.

واهتم ملوك سبأ بترميم المعابد الدينية وتماثيل الآله "عثتر ذى ذب" وكذلك اعتنوا بتماثيل الهة الشمس "تنف ربه ذي غفران" وكان الملوك والناس يتقربون إلى هذه الالهة لدفع البشر عنهم و

التماس الخيرات والبركات منها ن بالاضافة الى أن العرب تامقيمين بجوار مملكة ببا كانوا يغيرون عليها وعلى القوافل التجارية السبأية ، ومن حين لاخر كان ملوك سبأ يخرجون لقتالهم وتمنع حركاتهم والانتقام منهم ، ثم كانوا يتقدمون للالهة بالقرابين ويشكرونها على قمع هؤلاء الاعراب.

وعاشت مملكة سبأ في غاية الرفاهية ورغيد العيش ، وبدات احوالها تتاخر عندما تصدع سد مأرب ، وكان سبب ذلك هو انتشار الفساد و عدم حمد الله تعالى على النغم والخيرات ، فأنهدم السد وخربت الأراضي وافقرهم الله تعالى بسبب فجورهم فجاء في كتاب الله تعالى " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتين ذواتي أكل خمط و أثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧) " ونرى مقدار ما اعطاهم الله من نعم وطيبات ولكنهم عصوا الله فبدلهم من بعد الخيرات الخراب والفقر ، ولو كانوا حمدوا الله عز وجل على نعمه لزادهم الله من فضله .

٥- دولة حمير (١١٥ ق.م – ٥٢٥م):

ترجع أنساب حمير وكهلان إلى العرب القحطانية ، وكانتا القبيلتان نتنازعا على الرياسة والملك باليمن ، وقسموا بلادهم الى عدة ممالك (مخاليف) ، لكل منها رئيس يحكمها ، واستطاعت حمير أن تستحوذ على حكم المنطقة التي تعيش فيها وهي مملكة سبأ والبحر الأحمر ، واستولت على اراضي مملكة قتبان، وبمرور الزمن استولت على مناطق سبأ وريدان ن وفي سنة ١١٠ق .م بدات حمير تظهر كدولة لها القوة والسيطرة على كل الممالك المجاورة ، واتخذت حمير عاصمتها مدينة ريدان التي أطلق عليها بعد ذلك اسم ظفار ، وهي مدينة داخلية تقع على بعد مسافة مائة ميل من مدينة ص نعاء وشرقى مدينة مخا ، وأصبحت مدينة مأرب عاصمة السبئين ومدينة قرنا عاصمة معين تابعتين لدولة حمير ، بل ورثت عنهم القوة التجارية بالإضافة إلى أن لغتها كانت نفس لغة اهالى سبا واهالى معين.

وأقام ملك حمير في مدينة ريدان وكان يطلق على الحمير بين اسم إقيال أو إدواء فأطلق عليهم كبيرهم اسم . (ذوريدان)، ثم أطلق على ملكهم (ملك س بأ وذوريدان) ، (٧٧) وعاشت مملكة

حمير مدة ٦٤٠ سنة من الزمان وانقسم عصرها الى قسمين هما : عصر ملوك سبأ وذي ريدان ، والعصر الثاني بعد ضمهم لمملكة حضر موت فلقب ملوك حمير بأسم ملوك سبأ وريدان وحضرموت ن واجتهد ملوك حمير في ضم المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، بل حاربوا الفرس والأحباش ، واختلط الأمر على المؤرخين في أسماء ملوك حمير بسبب تشابه أسمائهم وقلة المصادر التاريخية التي ذكرتهم ، وادخل بعض المؤرخين العرب أسماء القادة في أسماء الملوك .

أ- دولة حمير الأولي (١١٥ ق.م – ٣٠٠م)

وهم الذين اتخذ ملوكهم لقب ملك سبأ وذوريدان ، والمملكة الثانية (٣٠٠ ٢٥هم) واتخذ ملوكها اسم ملوك وذوريدان وحضرموت وعينات ، وكان الملك "الشرح يحصب" من أعظم ملوك حمير ، ونسبت اليه المملكة بلقيس خطأ فأشارت بعض المصادر العربية انها كانت ابنته وبعضها ذكر انها كانت حفيدته ، (٢٩) وخطا هذه المقولة يتلخص في أن المملكة بلقيس عاصرت سليمان بن داود عليهما السلام ، وهذا في القرن العاشر ق.م ولكن دولة حمير بدات في القرن الثاني قبل الميلاد كما ذكر الطبري والهمداني.

ومن أهم الأعمال في مملكة حمير الأولى أن ملوكها غزوا حضرموت وضموها اليهم ،وحاربوا الأحباش وانتصروا عليهم بقيادة الملك الشرح يحصب واخيه "بأذل بين. "

ومن أهم الأعمال في دولة حمبر الأولى أن مدينة صنعاء ظهرت في عهدهم ،وان ملوكها أقاموا عدة قصور مثل قصر غمدان وقصر سلحين ، ومن اعظم ملوك حمير الملك "ياسر يهنعم " (٨١) الذي غزا بلاد الجزيرة وحارب بلاد الشام ومصر والحبشة حتى وضلت غزواته الى بلاد الترك والروم ، ومعظم بقاع الأرض المعمور .وحل محل الملك (ياسر يهنعم) ابنة الملك "شمر يرعش" الذي هاجم وحارب بلاد العراق وبلاد فارس وهاجم فراسان ومدينة الصغد وراء نهر جيحون وشيد مدينة شمر قند (سمر قند) بالاضافة الى ان الملك "شمر يرعش" وضع قوانين للبيع والشراء في مملكته وخاصة في قوانين البيع والشراء في المواشي والرقيق ،وشرع أن البيع يكون نهائيا بعد شهر من تاريخه ، وحدد أن فترة التراجع عن البيع ما بين عشرة أيام إلى عشرين يوما ، وحدد فترة ضمان الحيوانات وهي مدة سبعة أيام اذا مات الحيوان بعدها اصبح البائع غير مسئولا عنها ، والملك شهر يرعش اتخذ ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت وعنات من اهم القادة ، (٢) وهو الملك الذي انتقلت في عهده من الدولة الحميرية الأولى إلى الدولة الحميرية الثانية (٣٠٠- ٥٢٥ م) .

واشار المؤرخون أن الملك (شمرير عش) هو "تبع" الذي ورد ذكره فى سورة الدخان (آية٢٧) من القرآن الكريم ، وهو يعتبر من اهم ملوك العرب فاطمة لما حققه من نهضة لدولة حمير واليمن في عهده وكان العرب يضربون به الامثال ، وصمتت المصادر التاريخية عن ذكر بعض ملوك هذه الفترة حتى عهد الملك "اب كرب اسعد "الذي وصل لملك حمير فى اوائل القرن الخامس الميلادي ، ولقب نفسه باسم " ملك سبأ وذوريدان وحضر موت وعنات واعرابها في الجبال والتهائم " ، لانه اخضع العرب في الشمال من اليمن ، فيه مناطق تهامة ونجد ، ووصلت فتوحاته اقليم الحيرة ، والموصل واذربيجان ، وهزم الترك هناك ، ورجع إلى اليمن ، وخضعوا له وارسلوا له الهدايا القيمة لاظهار ولاءهم له.

ومن أهم اعمال الملك "أب كرب اسعد " انه بني حصن في وادى مأسل الجمح على طريق مكة الرياض ليكون تقطة حماية وثغر لجنوده الذين يقومون بحماية البلاد بين اليمن ونجد ، وتقوم هذه القوات بتاديب الاعراب الذين بغيرون على طرق القوافل التجارية ، واصلح الطرقالبرية التجارية التي تربط بين اليمن في الجنوب ومناطق الزراعة في الشمال ومهد طريق يسمى درب اسعد كامل" ويصل هذا الطريق بلدان اليمن الحجاز حتى يصل الى مدينة الطائف بوسط شبه الجزيرة العربية .

.واشارت المصادر العربية الى اهم ملوك حمير ملك يسمى "حسان بن عبد كلال"، حاول نقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن لينقل مركزا الحج الى اليمن ، فقام بجيش من اليمن وسار نحو مكة حتى وصل إلى قرية نخلة المجاورة المدينة مكة ، وخرجت اليه قبيلة قريش بكل رجالها دورات معركة حربية بقيادة فهد بن مالك زعيم قريش وانتهت المعركة بهزيمة الجيش اليمني واسر ملكها حسان ابن عبد كلال ، وقيل أن حكم حسان بن عبد كلال كان ما بين سنتى ٤٦٠ – ٤٥٥م ، واستطاعت قريش ضد اول عدوان على الكعبة بالمواجهة القتالية . وانتهى عصر حسان بن عبد كلال ، وتولى عرش حمير من بعده عدة ملوك ، كان آخرهم الملك ذرعة بن نواس بن تبان اسعد بن كرب (٥١٥ –٥٢٥م)

ب–عهد الملك الحميري ذو نواس (٥١٥–٥٢٥م):

ذاعت شهرة اليمن التجارية وبجانب الرخاء الزراعي التي اشتهرت به طوال العصر القديم حيث اطلق عليها بلاد اليمن السعيد ، وامتلاكها الموقع الهام في الركن الجنوبي الغربى كشبه الجزيرة العربية ، وسيطرتها على سلع جنوب شرق اسيا والمتاجرة فيها مع بلدان البحر المتوسط ، (٨٩)

الأمر الذي أدى إلى تطلع أباطرة الروم والفرس نحو الاستيلاء عليها والسيطرة على هذه المراكز التجارية الهامة ،فأراد الرومان نشر المسيحية بتلك المناطق وارسلوا الحملات التبشيرية بقيادة الرهبان الذين قدموا الي جنوب شبه الجزيرة العربية ، ونجحت البعثات التبشيرية إلى حد كبير في نشر الديانة المسيحية بين سكان هذه المنطقة.

وجري ايضا ارسال بعثات يهودية لنشر الدين اليهودي في هذه المنطقة ايضا منذ أن دمرت القدس سنة ٧٠م في عهد تبيتوس حتى بلغ ذورة هذا الانتشار في القرن الرابع والخامس الميلاد بين ، حتى اعتنق الملك الحميرى ذو نواس اليهودية في بداية القرن السادس الميلادي بل اخذفى استعمال العنف ضد المسيحيين في اليمن ، وضذ الرهبان الذين انتشروا في منطقة نجران شمال اليمن.

وعلى ذلك بدا الاحباش المسيحيون في الدفاع عن مسيحي اليمن بالحرب مع ذى نواس ، فاغار الاحباش على اليمن لينتقموا من ذي النواس الملك اليمني الحميري اليهودي ، فعبرت جيوشهم مضيق باب المندب ، وهاجموا ذي النواس وانتصروا عليه ، فلاذ ذو النواس بالجبال اليمنية ، وبعد قليل نظم جيوشه وهاجم الأحباش وانتصر عليهم وطردهم من اليمن ، ثم أغار على المدن التي اعتنقت

المسيحية فاغار على مدينة نجران بعد أن حاصرها لمدة سبعة شهور ، وانتقم من اهلها شر انتقام ، واذاقهم العذاب.

وكانت حملة ذي نواس على نجران سنة ٥٣٤م ، وذكرت بعض المصادر ان ابانوس عندما استولى على نجران جمع اهلها من النصارى وعرض عليهم ترك الديانة المسيحية وأعتناق اليهودية مكانها ، ولكنهم بعد تفكير وهدنة ، ردوا على ذي نواس انهم لم يتركوا المسيحية على الاطلاق ، فغضب ذو النواس وأمر جنوده بحفر اخدود عظيم في الأرض ووضع فيه الحطب والوقود واشعل فيه الحطب والوقود واشعل النار في الاخدود ، وجاء بنصارى نجران موثوقين بالحبال والقي بهم جماعات جماعات في الأخدود ،حتى احرقهم جميعا ولم يترك رجلا ولا إمرأة ولا طفلا ولا عجوز الا احرقه في النار ، الأمر الذي جاء ذكره في القران الكريم حيث قال الله تعالى في سورة البروج(قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) ، ولم يترك ذو نواس النصارى واستعمل معهم الابادة والحرق والقتل ، وذاعت أخبار هذه المذابح التي استعملها ذو نواس مع النصارى في كافة الأرجاء حتى وصلت الإمبراطورية الرومانية، وعلى الجانب الاخر ، قام الفرس بمساعدة ملوك اليمن على الاستمرار في اضطهاد المسيحيين وانتشار اليهودية

بشبه الجزيرة العربية ، ومنع وصول النجار ، وبالتالى محاربة الانتشار المسيحي بالمنطقة ، وصارت

لهم حاميات عسكرية وخاصة في البحرين وقدموا المساعدات الحكام حمير.

الفصل الرابع

دور الأحباش فيي بلاد اليمن

وعندما تفاقم الوضع في اليمن تحركت الإمبراطورية الرومانية لقمع اليمن وملوكها لأنهم قطعوا عليهم طرق التجارة في المحيط الهندي و البحر الأحمر وأيضا قتلهم للنصاري بالصورة الوحشية السابقة ، ولذلك أرسل الإمبراطور جستين الأول) ٥.١٨ –٥٢٧ م) إلى نجاشي الحبشة وكان يعلم مدى العداء بين النجاشي وذي النواس ، فطلب الإمبراطور من النجاشي جمع جيشا كبيرا وعبور البحر الأحمر وغزو اليمن ، والانتقام من ذى نواس الذي احرق النصارى ، وكذلك جمع النجاشى سبعين ألف مقاتل وجعل عليهم القائد "الرباط" وعبر بهم إلى اليمن ، واشتبك مع ذى نواس في معركة حامية ، انتهت بانتصار الاحباش ، وقتلوا وابادوا عددا كبيرا من اليمنيين ، وكان ذلك سنة ٢٥ هم ، حتى أن قيل أرباط استطاع أن يقتل ذي نواس الملك اليهودي ، وقضوا على كل اليهود ببلاد اليمن ، وحكم أرياط بلاد اليمن باسم بلاد الحبشة ،ثم حدثت حرب بين القادة الأحباش بين أبرهة الحبشي والقائد ارباط ولكن أبرهة استطاع قتل ارباط وانفرد بحكم بلاد اليمن ، واطلق على نفسه حاكم بلاد اليمن وتلقب "ملك سبا وذوريدان وحضرموت ويمنات واعرابهافى الجبال والتهائم" وهذا اللقب كان يلقب به ملوك حمير ، ولكن كان ابرهة يحكم اليمن نائبا عن حكام الحبشة ، ونشر المسيحية في بلاد اليمن).

١-موقف أبرهة الحبشي من الكعبة المكرمة

وحكم اليمن ابرهة الحبشي الذي لقب بابرهة الأشرم لان ارياط ضربه بالسيف فقطع شفتيه أثناء القتال بينهما والذي انتهت بمقتل ارباط ، أخذ أبرهة ينشر الديانة المسيحية في كل ارجاء اليمن وجعل من مدينة نجران مركزا للرهبنة وانتشار الديانة المسيحية ، وبدا يبني الكنائس وامده قيصر الروم بالصناع والبنائيين للمسلعدة في ذلك الأمر ، حتى أنه بنى "القليس" في مدينة صنعاء والقليس تحريف للكلمة اليونانية كليزيا ومعناها الكنيسة ، وهي كنيسة لم يري مثلها في زمانه واهتم أبرهة بهذه الكنيسة واعدها لاستقبال وفود الحجاج اليها ، واستعمل في تعميرها احجار ملونة لها بريق ، ونقشها بالذهب والفضة والفسيفساء والوان الاصباغ وصنوف الجواهر ،كما أمر برسم أحوائطها بالمسك ونقشت الصلبان المذهبة عليها ، وذلك ليصرف الناس عن الحج الى بيت الله وهي الكعبة في مكة المكرمة.

وارسل ابرهة إلى نجاشي الحبشة قائلا : اني بنيت كنيسة لسم يسر مثلها ولست بمنتهي حتى اصرف اليها حج العرب ، فلما سرى هذا الخبر الى العرب ، غضب رجلان من العرب وكانا

وثنيين ، فجاء إلى القليس ودنساه بالقذارة ، ورجعا فارين الى اهلهما ، فلما علم أبرهة بذلك استغلها فرصة واقسم أن يهدم البيت الحرام بمكة الذي بناه اسماعيل و ابراهيم عليهما السلام ، وخرج على رأس جيش كبير يصاحبه ثلاثة عشر فيلا من بينهما فيل كبير يسمى ماموت والذين أطلقوا اسم محمود ، واستطاع أبرهة أن يهزم قبائل العرب التي قاومته أثناء ذهابه نحو مكة .

فلما مر بالطائف فبعثت معه ثقيف رجلا منها يسمى أبو رغال ليدله على الطريق حتى أنزله مكانا يسمى المغمس حول مكة ؛ حتى أن أبا رغال مات في هذه الأثناء، وأخذ العرب برجمون قبره ؛ وأرسل أبرهه رجاله إلي مكة فأخذوا يسلبون وينهبون أموال وحيوانات أهل مكة ومن جملتها أخذوا مائتي من الإبل من أملاك عبد المطلب بن هاشم وسلموها لأبرهه ؛ وبعد ذلك أرسل أبرهه أحد رجال العرب الحميريين الي مكة وكلفه أن يبلغ سيد مكة وهو عبد المطلب بأنه جاء لهدم الكعبة ولم يأتي للحرب ؛ ولما قابله طلب منه عبد المطلب أن يصحبه الي برهه ، ولما قابل أبرهه وكان عبد المطلب رجلا جلي ووسيمة فأعجب به ابرهه عندما سلم عليه واستقبله ، حتى آن ابرهه نزل من على سريره وجلس بجواره ، فسأله أبرهه ما حاجتك ؟ .

قال عبد المطلب : حاجتي أن ترد الي مائتي أبل تخصني ، فقال ابرهه : كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني ، اتكلمني عن ابلك وتترك البيت العتيق الذي هو دينك ودين أجدادك ؛ فقال عبد المطلب : أنا رب الابل وللبيت رب يحميه ، وأمر ابرهه برد الابل الي عبد المطلب وانصرف بها .

ذهب عبد المطلب الي مكة وأبلغ أهلها بعزم أبرهه على هدم الكعبة وأمر أهلها بالالتجاء إلي الجبال المحيطة بها ، ودخل ابرهة مكة وحاول أن يوجه الفيل اليها فالقى الفيل بنفسه إلي الأرض ، ووجوه الي مختلف الجهات فكان ينطلق وعندما يوجهوه نحو مكة كان يقع على الارض ؛ وفي هذه الأثناء و هاجمت الطير الأبابيل جيش ابرهه وهي قادمة من ناحية البحر وكان مع كل طير ثلاثة أحجار واحد في فمه واثنين في رجليه وهما احجار مثل العدس أو الحمص ، ومنها هلك جيش ابرهه وأصابته الأمراض القاضية وهذا هو انتقام الله تعالى من كل جبار ومفتري عنيد فقال الله تعالى "الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول " ؛ وانهزم جيش ابرهة ورجع خائبة الي

اليمن ما تبقى من الجيش في حالة مرض وإعياء شديد حتى مات أبرهه فور وصوله إلي اليمن ، وكان ذلك سنة ٩٧١م وهو عام الفيل ، وولد في هذا العام الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

٢-دور الفرس في اليمن:

خلف ابرهة في حكم اليمن ابنه اليكسوم ، وعامل اليمنيين معاملة س يئة وأساء الشيزة فيهم ، ثم تولى بعده أخوه "مسروق" فسار على خطته وأهان اليمن حتى فكر أهل اليمن بضرورة التخلص من الأحباش ، وقاد هذه المعركة رجل من أهل اليمن يسمى ذويزن لأن أبرهة الحبشي كان قد اعتدى على زوجته ؛ فلجأ زويزن إلى كسرى ليناصره ولكنه مات زوبزن دون ذلك ؛ فقاد حركة الكفاح ابنه سيف بن زيديزون ولجا الي مساعدة الروم ولكنهم رفضوا ثم لجأ إلي النعمان بن المنذر لكي يمكنه من مقابلة الملك كسري حاكم الفرس ، ومكنه من ذلك ، واستصغر كسرى شأن اليمن ، ولكن في آخر الأمر وافق على مساعدته لطرد الأحباش من اليمن.

وذكر الطبري : أن كسري أنوشروان أعطى لسيف بن زي يزن عشرة الأف درهم في أول الأمر ، ولكن سيف بن زي يزن عندما خرج غاضبا نثرها على الخدم في فناء كسرى ؛ ولما علم

بذلك كسرى استدعاه مرة اخرى وسأله عن فعله هذا ، فرد عليه ابن زي يزن وقال له : جئنك للرجال ولم آنيك للمال ، ولتمنعني من الذل والهوان ، وإن جبال بلادي ذهب وفضة؛ – وعندما تشاور كسرى مع رجاله أشاروا عليه بكثرة خيرات اليمن ، فأرسل معه من كانوا بالسجون وعددهم ثمانمائة رجل تحت قيادة كبيرهم وهرز ؛ وذهبوا برفقة سيف بن زي يزن الي اليمن في ثمان سفن عن طريق البحر ، غرقت منهم سفينتان ووصلت سنة سفن الي حضرموت ونزلت القوات الفارسية الي اليمن ؛ ودارت معركة حربية بين الفرس والأحباش ، واستطاع وهرز قتل المسروق القائد الحبشي واستولى الفرس على اليمن واستعملوا القتل والانتقام من الأحباش

ودخل الفرس صنعاء وحكمها سيف بن زي يزن وكان وهرز نائب عن كسرى في حكم اليمن أيضا ، وكانت اليمن تؤدي الخراج الي كسرى كل عام ، بل أصبحت ولاية فارسية ؛ وقتل سيف بن يزن على أثر مؤامرة بين الأحباش الباقيين في اليمن ، فقاتلهم وهرز وقضى عليهم جميعا؛ وحكم وهرز اليمن ثم أبنه المرزبان ثم حفيده ، وكان خامس ولاة الفرس في اليمن وآخرهم باذان الذي اعتنق الإسلام في سنة ٩٢٨م وهي السنة السادسة للهجرة ، وظل باذان واليا على اليمن حتى سنة ٩٣٢م وأصبحت احدى البلدان الإسلامية.

الفصل الخامس

مظاهر الحضارة في بلاد اليمن قبل الاسلام

كانت لغة أهالي اليمن لغة سامية وثيقة الصلة بلغة الحبشة وتختلف عن لغة أهل الشمال في شبه الجزيرة العربية ؛ وانقسمت الي مجموعة من اللهجات أهمها اللهجة المعينية والسباية والحميرية ، أما كتابة لغة اليمن تشابهة الكتابة المصرية القديمة ، وحروف الكتابة لا تتصل ببعضها ويفصل بين كلماتها فواصل ؛ وتشابه الأبجدية اليمينية الأبجدية الفينيقية ، وهي مأخوذة من الخط المصري القديم ، وعرف هذا الخط القديم باسم الخط المسند ، وهو اسم أطلقه المفكرون المسلمون على هذا الخط لأن الحروف تسند الي اعمدة ؛ وهي نفس الحروف العربية ويزاد عليها حرفأ وهو السين الثانية العربية فتصبح الحروف اليمينية القديمة تسعة وعشرين حرفا.

ونظام الكتابة عند اليمنيين فكانوا يبدأون بالكتابة من اليمين الي اليسار السطر الأول ، وفي بعض النقوش القديمة كان يبدأ السطر الثاني من اليسار الي اليمين ثم السطر الثالث من اليمين الى اليسار وهكذا ، وظل الخط المسند الحميري هو السائد باليمن حتى وصلها الاسلام ودخلت اللغة العربية المضربة الفصحى ، وترك اليمنيون كل لهجاتهم السابقة وأصبحوا يجيدون الفصحى منذ دخول الاسلام اليمن.

أما عن الآداب فكانت كثيرة ولكن لم يتمكن العلماء والأثريون من الحصول على شيئ منها ، ولكنهم توصلوا إلي كثير من النقوش الدينية والمراسيم الملكية التي تنظم الضرائب والحياة والجتماعية والدينية لأهالي اليمن ، فوجدت في اليمن نقوش تتضمن وثائق قانونية تظهر نظام دستوري باليمن ، ونقوش عبرت عن قوانين عسكرية محفورة على أعمدة في مداخل المباني والمعابد ، ونقوش جنائزية ، ونقوش محفورة. على لوحات من البرونز لتقديم القربان الي الآلهة اليمنية ، وهناك نقوش أظهرت حياة الملوك وأخبارهم وعادتهم ، ووجدت نقوش على المعابد تخلد اسم الذين شيدوها .

وفي الناحية الدينية فهناك اسماء معابد كثيرة وأكثر من مائة اله ، وكانت تعبد في اليمن واكبر هذه الآلهه اله الشمس ، والأله عطار الذي يدل على كوكب الزهرة ، وهو له صلة بالاله عشتار البابلي أو عشتوريت الكنعاني ، وكان القمر من بين هذه الألهه ، وكان القمر له الأفضلية على الشمس لأنهم أعتبروه الاله الذكر ، والشمس هي الأنثى وهي في نفس الوقت زوجة القمر ، وكل منطقة كان لها اله محلي ، وكانت قتبان تعبد الإله عم ، ومغين تعبد الإله ود، وسبأ تعبد الاله "المقاه" ، وهمدان تعبد تعلب رابام ، وكل هذه الاله وثيقة الصلة بالاله القمر ، لان أهالي اليمن

اعتبروا القمر والشمس والزهرة أسرة الاهية مقدسة وثالوثة متصلا مثل ايزيس وأوزوريس وحوريس عند القدماء المصريين.

وكان أهالي اليمن القدماء يعبدون الملوك بعد موتاهم ويعتبرونهم آلهة ، ويعتبرون الملك هو ابن الالهة ، وكانت معظم النقوش الدينية اليمنية عليها عبارة "الاله والملك والشعب" ؛ وليس لآلهتهم تماثيل إنما كانوا يضعون تماثيل للأشخاص الذين يتقدمون بالقربان للآلهة ، بصفة التبارك ، ويقدمون قرابين اللآلهة من الضحايا والبخور ، وكانوا يحجون في ذي الحجة من كل عام ؛ وانتشرت اليهودية ببلاد اليمن في أواخر دولة حمير ، ولذلك نجد على نقوشهم تكرار اسم "الرحمن" وهو الله تعالى.

أما عن الديانة المسيحية فقد تعلقت ببلاد اليمن وكان مركزها مدينة نجران ولكنها لم تجد قبولا من أهالي اليمن ، لدرجة أن أبرهة عندما أسس القليس في مدينة صنعاء لم تتقبله الشعوب اليمنية وباءت محاولة ابرهة بالفشل عندما استعمل القوة العسكرية لهدم الكعبة وهلك هو وجيشه بسبب ذلك ، وظلت اليهودية والمسيحية ومجموعة كبرى من الديانات الوثنية باليمن ، حتى جاءها

الاسلام سنة ٦هـ (٦٢٨ م) ، وأصبحت احدى البلدان الاسلامية ودخل أهلها بكاملهم الاسلام ونهلوا منه بكل جوانب الثقافة الاسلامية.

وعن الحياة السياسية والاجتماعية ، فقد كانت مجموعة من القبائل العربية المتفرقة ، ونظام الحكم يقوم على النظام الاسري الوراثي ، وكان الملك يشرك ابنه في الحكم معه احيانة ؛ وكانت النساء لها الحق في ورثة الحكم باليمن القديم ؛ ووجدت ببلاد مجالس تساعد الملك في الشورى والنصائح كما حدث في قصة الملكة بلقيس مع سيدنا سليمان بن داود ؛ وكانت الأوامر من الملك يقدر الي الرعية على شكل مراسيم تكتب على لوحات من الحجر أو البرونز وتعرض في الطرق العامة والمعابد لكي يراها الشعب ؛ وكان ملوك اليمن يلبسون ملابس مزركشة بالذهب ويضيعون في أذرعهم أساور من أعظم المجوهرات ، وكلن ملوك اليمن يطيلون من شعور رؤوسهم مثل ملوك الفراعنة ، وكانوا لا يطلقون لحاهم وواربهم ، أي انه هناك تشابه بين ملوك اليمن و الفراعنة القدماء.

وقسمت بلاد اليمن الي مخاليف وكل مخلاف كان يقسم إلي محافد وكل محفد كان يقسم إلي عدة قصور أو حصون ، وأصحاب المخاليف يسمون أقيال ، وأصحاب المحافد يسمون أذواء (

جمع ذو) ، وكان المخلاف أو القصر ينسب الي أشهر قصر فيه ؛ وكان يسمى أحيانا باسم اله المنطقة ، وكان يطمع أصحاف المخاليف في أصحاب المخاليف المجاورة فيضمونها بالقوة اليهم ، وأيضا المحافد ، بل كان أصحاب المحافد يطمعون في منصب الملك ويصلون اليه ، وكان الملك على رأس الحكومة اليمنية.

وطبقات الشعب اليمني كانت تشبه طبقات النظام الاقطاعي فوجدت طبقة الاشراف وملاك ورقيق وبعض الجاليات الأجنبية ، وفرضت على الأراضي الزراعية ضرائب ثلاث على المحاصيل الزراعية في الحقول ، وكان الكهنة يحصلون بعد الضرائب ويسخرون الناس في تشييد المباني والمعابد ، وكانت الرياسة في كل اسرة لاكبرها سنة ، وكان منتشر زواج الاخست وزواج الأم وجمع المرأة بين ازواج كثيرين ، وكان يعاقب بالموت من يتزوج خارج اسرته.

ومن الناحية الزراعية والصناعية و الفنون والتجارة باليمن القديم ، فكانت التجارة أهمها لأن اليمن قامت بدور الوسيط التجاري بين أمم مختلفة ، فكانت تجارة الهند والصين وبلاد شرق آسيا وسواحل شرق افريقية تأتي إلي موانى اليمن وتحمل الي مدينة صنعاء ومأرب ، ثم تحملها الجمال

في قوافل كبيرة الي بلاد الشام والعراق ومصر وبلدان البحر المتوسط، وترجع هذه القوافل ببضائع هذه البلدان الي اليمن ، وكانت تأتي بالرقيق والجواري الي اليمن أيضا ، وكانت قوافل اليمنية تحمل السلع الشرقية الي بلدان الشمال وأهمها : التوابل والعاج والذهب والقطن وربش النعام والأحجار الكريمة والمجوهرات ، و ابخور والمر واللادن والطيب والعطور والصمغ ، وفي رحلة العودة إلي اليمن كانت تأتي بالحنطة والزيوت والخمور والأقمشة والأصباغ وسبائك الفضة ؛ أما صناعات اليمن القديم فمنها المنسوجات والبرد اليمنية المشهورة في البلاد، وصناعة السيوف ودباغة الجلود والدروع وأدوات الحرب المختلفة) .

أما الزراعة اليمنية فكانت متنوعة ، ويزرعون على سفوح الجبال وعلى مدرجات ، و حفروا الترع والقنوات للري ، وأنشأوا مئات السدود لتخزين المياه خلفها واستغلالها بانتظام ، وزرعوا الفواكه والكروم وغيرها؛ كما اعتنى أهالي اليمن بالمباني والنحت وبرعوا في تشييد الحصون والسدود والمعابد والقصور التي اهمها قصر غمدان ، وزخرفوا حوائطها بالنقوش وصور الحيوانات وأوراق الأشجار ، وبرعوا في صناعة التماثيل ؛ وقلدوا الرومان في صك العملات التي تداولوها خلال عصورهم المختلفة.

وبني اليمنيون المباني على تلال عالية ، حتى أن معظم المدن اليمنية كانت تبنى على المرتفعات ، وأشهر مبانيهم القصور والسدود وأهمها سد مارب الذي أشار اليه القرآن الكريم في سورة سبأ ؛ وكان هذا السد يقع على مسافة ١٤٥ كيلو متر من صنعاء في الشمال الشرقي باليمن ، وكانت المياه تجمع من معظم مرتفعات اليمن وتسير جميعها شرقا في مجرى سيل واحد يطلق على هذا المجرى اسم (اذنة) ، وتدخل هذه السيول في مجرى وادي كبير في جبل يقال له (بلق) ثم يضيق هذا المجرى حتى يختزن وراء سد مأرب (سد العرم)

وسد مأرب هو عبارة عن حائط ضخم كما ذكر الهمداني أقيم في عرض وادي أذنه ويبلغ طوله ٨٠٠ ذراع و عرضه الي اسفل ١٠٠ ذراع وارتفاعه بضعة عشر ذراعا وبني بالتراب والحجارة ، وبه منافذ ينصرف منها الماء الي ناحية اليمين واليسار ، وكانوا يغلقون هذه المنافذ بعروض من خشب ويفتحونها وقت الحاجة ؛ وبجوازه من الشمال الشرقي مدينة مأرب وكان السد يسقي ماء الأراضي المحيطة بهذه المدينة. واشترك في بنائه مجموعة من ملوك اليمن في دولة سبأ ودولة حمير.

ومن أنباء هذا السد منذ القرن الثامن ق.م ، واستمرت المباني والزيادات فيه طوال العصور التي تلت هذا القرن ؛ ولشدة هجمات السيول عليه ومرور الزمان والسنين ، تصدع السد فإنكسر وأغرقت مياه الأراضي واتلفها ، وكان ذلك حوالي سنة ١١٥ ق.م ، وتهدم هذا السد هو الذي عجل بزوال دولة سبأ وقيام دولة حمير سنة١١٥ ق.م ؛ ولكن أبرهة الحبشى رمم هذا السد خلال حكمه لبلاد اليمن سنة ٥٤٣م.

وعندما بدأ هذا السد في الانهيار ، بدأت قبائل العرب باليمن تهاجر نحو بلاد الشمال في الجزيرة العربية ، فهاجر بنو لخم بن عدي الي منطقة الحيرة ، وبنو طيئ نزلوا بعض جبال الجزيرة العربية ، وبنو كلب نزحوا الي بادية السموة شمال نجد ، وبنو جفنة بن عمرو نزحوا الي الشام وهم الغساسنة ؛ وبنو عمران بن عمرو هاجرو الي عمان ، واستوطنوها وهم أزد عمان ، وهاجر بنو حارثة أبن عمرو وهم خزاعة نحو مكة ، وسكنوا في جوار الحرم المكي وطردوا منه قبيلة جرهم ، وبنو ثعلبة بن عمرو بن عامر الذين منهم .الأوس والخزرج هاجروا الي يثرب وسكنوا بجوار اليهود .

الفصل السادس

دولة الغساسنة

عندما تهدم سد مأرب كما ذكرنا سابقا ، ونزحت القبائل القحطانية الي شمال شبه الجزيرة العربية ، ونزحت قبيلة الأزد الي شمال شبه الجزيرة ، واستقرت احدى قبائل الأزد بجوار ماء اسمه غسان في تهامة ، وبعد ان استقروا حول هذا الماء لقبوا باسم غسان ومنه لقب الغساسنة ، وأطلق عليهم عدة أسماء أهمها أزد غسان وآل ثعلبة (نسبة الي جدهم ثعلب بن مازن) ، وآل جفنة نسبة الي جفنة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ، ولكن غلب لقب الغساسنة عليهم.

وعندما أقاموا على مشارف الشام وجاورا الضجاعمة اصطدموا بهم وتغلبوا عليهم ، بينما ضعف الضجاعمة وتفرقوا في بلاد الشام ؛ وعندئذ أقام الغساسنة مملكة لهم تحت رعاية الروم ، وهي الآن مكان البلقاء وحوران وعرفت باسم دولة الغساسنة ، وتحضروا بمرور الزمن وعمروا المدن وبنوا القلاع والحصون ، وكانت عاصمتهم مدينة بصرى في حوران ، وتعرف أنقاضها باسم أسكي الشام وكان فيها دبر بحيراء الراهب ؛ وتعاملوا مع الروم معاملة سياسية وعسكرية ، فاتخذهم الروم حراسا للحدود الشرقية من الامبراطورية ، وذلك لقمع غارات البدو ، وحدثت معاهدة بين الغساسنة والروم ، وهي بأن يمدهم الروم باربعين الف محارب في مقابل أن يمدهم الغساسنة بعشرين الف

محارب اذا حدثت حروب بينهم وبين الفرس ؛ واختلف المؤرخون العرب في عدد الملوك الغساسنة ومدة حكمهم.

فأشار حمزة الأصفهاني أن عددهم إثنين وثلاثين ملكة ، وذكر ابن قتيبة أن عددهم احدى عشر ملكة ، وعند الجرجاني تسعة ملوك ، وعند المسعودي عشرة ملوك ، ويرى الأستاذ الدكة – وهو حجة في تاريخ الغساسنة : أن عدد ملوك الغساسنة لا يتجاوز عشرة ملوك وأنهم حكموا حوالي قرن من الزمان وبعض القرن ، بينما حدد حمزة الأصفهاني أن مدة حكمهم حوالي ستة قرون من الزمان ، وهم سكنوا المنطقة المعروفة بشرق الأردن ؛ وتجمع الروايات التاريخية أن جفنة هو جد الغساسنة.

وكان جفنة بن عمرو بن مزيقا والذي ينسب اليه الغساسنة ، أنه أول الملوك في عصر الغساسنة ، ثم تولى الحكم بعد وفاة جفنة ابنه عمر بن جفنة ، ثم تولى من بعد ولده ثعلبة بن عمر بن جفنة ، وهو الذي بني صرح السدير في اطراف حوران ، ثم تولى بعده ولده الحارث ثم ولده جبلة والذي هاجم فلسطين سنة ٥٠٠م ، ويعتبر جبلة بن الحارث من اعظم ملوك الغساسنة قوة ونفوذا

وبعد وفاة جبلة تولى مكانه ابن الحارث الثاني بن جبلة (٥٢٨ –٥٦٩م) ، وهو الذي لقبه مؤرخو العرب بالاعرج ويعتبر أول شخصية حقيقية في تاريخ الجفنة ، وهو عاصر الامبراطور جستنيان وكسرى أنوشروان ، والمنذر الثالث ملك الحبرة ، وقد أعطاه الإمبراطور لقب او رتبة "بتركيوس" او فيلادك ، اوملك، وهي الرتبة الثانية بعد لقب الإمبراطور ، وكان هذا التكريم لملك الغساسنة بأن يجعلوا منه قوة تستطيع أن تواجه المناذرة أو ملك الحيرة الموالي للفرس.

كان الحارس بن جبلة شجاعا وذات رهبة قوية لدرجة أن النساء كانت تخوفن أولادهن باسمه ،فاذا بكى الطفل كانت امه تقول له "اسكت والا أتيتك بالحارث بن جبلة" ، وأبلى بلاءا حسنا في حروبه مع الرومان ضد الفرس ، وانعم عليه الإمبراطور بلقب فرخ اى شيخ القبائل ، وهو أول لقب ملك خارجي عن الإمبراطورية ، واشترك مع الجيش الرومان في إخماد ثورة السامرين في فلسطين سنة ٢٩هم .

ساعد الروم في قمع المناذرة والفرس بعد أن توغلوا في أراضى الإمبراطورية البيزنطية وكانوا على أبواب القسطنطينية سنة ٣٠ هم ،وقام بمساعدة بلزاريوس القائد البيزنطي حروبه ضد الفرس ، وفي سنة ٥٤٤م .

دارت الحروب بين الغساسنة والمناذرة ملوك الحيرة ، وانتصر الملك الحيرى المنذر بن ماء السماء على الحارث بن جبلة ،واسر أحد أولاده ،ثم قدمه ضحية للآلهة وهي الصنم العزى" ، الاان الحارث بن جبلة بعد عشر سنين حارب المناذرة وانتصر عليهم في معركتين هما عين اباغ ومرج حليمة بالقرب من مدينة قنسرين سنة ٥٥٤م ، واستطاع الحارث بن جبلة قتل الملك المنذر في المعركة.

وعم السرور الإمبراطورية الرومانية ، ولذلك قام الحارث بن جبلة بزيارة مدينة القسطنطينية في عام ٥٦٣م ، واستقبله الإمبراطور استقبالا رسميا وشعبيا ، وقد أهاب الشعب الروماني بظهوره بالزي البدوي العربي ، وطلب من الإمبراطورة يتودورا زوجة الإمبراطور – بان توافق على تعيين يعقوب البرادعي مؤسس الكنيسة السورية اليعقوبية ورفيقه ثيودروس أسقفين في مقاطعات الشام ،

ووافق الإمبراطور على طلبة ،ثم وافق على تعيين ابنه المنذر ملكا بعد وفاته ، ويعتبر الحارث بن جبله اول من حصل على قرارا في صالح المذهب اليعقوبي ببلاد الشام على الرغم أن هذا المذهب كان معارضا المذهب الإمبراطورية الرومانية ، وعرفت كنيسة الشام باسم الكنيسة اليعقوبية ، ومات الحارث بن جبلة وحل مكانه ابنه المنذر بن الحارث سنة ٥٦٩م .

المنذر بن الحارث (٥٦٩-٥٨١م):

عرف من المصادر أو المراجع البيزنطية باسم "المنداروس" ، وسار على نهج أبيه في محاربة ملوك الحيرة المناذرة ، وحاربهم سنة ٥٧٠م واستطاع أن يوقع بهم الهزيمة واستعان به الروم في القضاء على كل محاولات المناذرة في الإغارة على قرى الشام التابعة للإمبراطورية الرومانية ،الا أن تأييد المنذر بن الحارث للمذهب المنوفستي المعارض للمذهب الملكانى الروماني أدى إلى قلة عطف الإمبراطورية عليه.

وعلى هذا تأخرت الإمدادات الرومانية المرسلة كالعادة إلى المنذر بن الحارث لمدة ثلاث سنوات متتالية ووقع جفاء بين الغساسنة والرومان ، وعندما عرف عرب الحيرة المناذرة بهذا العداء

أغاروا على سوريه ، فاضطر الرومان الى كسب ود ورضا الملك المنذر بن الحارث ، وعقدت معاهدة تحالف بين الفريقين ، ولكن ملك الغساسنة لم يخلص للرومان و عرف الإمبراطور ذلك ، فقبض على المنذر بن الحارث ونفاه إلى القسطنطينية ثم الى صقلية ، وتوفي بها سنة ٥٨٢م ، وبادر واظهر العداء للغساسنة الإمبراطور "موريس" وقطع كافة الإمدادات عنهم وثار أبناء المنذر بن الحارث الأربعة في وجه الإمبراطور وشنوا غارات متوالية ضد الإمبراطورية ببلاد الشام وتفاقم العداء بين الطرفين ، ووحد أبناء المنذر جهودهم تحت زعامة أخيهم الأكبر النعمان بن المنذر ، غير أن الإمبراطور تمكن من القبض على النعمان ونفاه إلى القسطنطينية سنة ٥٨٤م ، وذلك بحيلة ومكيدة من حاكم الشام الروماني "ماكنوس" وهو نفس الحاكم الذي تمكن من القبض على والده من قبلة بنفس الحيلة ، وأرسل النعمان أسيرا ومقيدا إلى مقر الإمبراطورية.

وعندئذ حدث انقسام في صفوف دولة الغساسنة وانتشرت الفوضى والاضطرابات ، وانقسم الأمراء على أنفسهم ، وبدأت كل قبيلة من أبناء الغساسنة تختار زعيما او رئيسا لها ، ولكن ظهر من بين الغساسنة الأمير الحارث الأصغر بن ابي شمر الغساني الذي وحد صفوف الغساسنة وغزا قبائل العرب مثل قبيلة عوف بن مرة في شمال الحجاز ، وانتصر على قبائل فزارة واسد وأسر عددا

كبيرا من فرسانهم ، ودانت له معظم البلاد بالطاعة والتبعية ، كما تمكن ابناه النعمان وعمرو من توطيد سلطان الغساسنة في نجد وشمال الحجاز ، وقد زارهم الشاعر حسان بن ثابت ومدحهم بقصيدة طويلة .وبعد موت الملك الحارث الأصغر خلفه ابنه النعمان ونقصي نفس طريقة . والده في حكم بلاد الغساسنة ، وأعاد سطوة الغساسنة بالمنطقة وغزا قبائل بكر وتميم وغزا الحيرة سنة ٦٠٠م، وانتصر على ملوك الحيرة ، وحدثت فترة من الضعف والتفكيك بين أمراء الغساسنة ، ولذلك تمكن كسرى ابرويز من غزو الشام والاستيلاء على مدينتي دمشق وبيت المقدس سنة ٦١٣م ، إلا أن الإمبراطورية الرومانية استطاعت بعد فترة تخليص دمشق وبيت المقدس من النفوذ الفارسي سنة ٦٢٩م على يد الإمبراطور هرقل .

جبلة بن الابهم الغساني:

وهو أخر ملوك الغساسنة ، وعندما ظهر الإسلام وبدأت الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام ، انضم جبلة بن الابهم إلى الرومان ضد المسلمين ، ولكن بعد معركة اليرموك سنة ٦٣٦م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واستيلاء المسلمين على الشام ، ودخلت الغساسنة في

زمرة , الإسلام ، وقد ذهب جبلة بن الأبهم الى المدينة المنورة إلى سيدنا عمر رضي الله عنه ، وأعلن إسلامه بين يدي عمر بن الخطاب ، ولكنه عندما اعتدى على احد رجال المسلمين من بني فرازة بصفعه على وجهه ، فاراد عمر منه القصاص ، ففر هاربا إلى القسطنطينية وقدم على ذلك ، ثم مات سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، وانتهت دولة الغساسنة ودخلت منطقة شرق الأردن وبادية الشام في الاسلام.

.مظاهر الحضارة بدولة الغساسنة:

اتخذ ملوك بني غسان اكثر من مدينة واتخذوها كعاصمة لهم ، منذ أشارت المصادر الإسلامية من عواصم مدينة جلق وهي تقع في الجنوب من مدينة دمشق بحوالى عشيرة أميال ، وأيضا اتخذوا من مدينة الجابية التي تقع في منطقة الجولان عاصمة لهم ، وكانت منهم اقوام قد حضرت ببلاد الشام واهتموا بالزراعات والري وخاصة في إقليم جوران ، وكانت حوالي أكثر من ثلاثين قرية ، ولكن معظم شعب الغساسنة كان يقوم بالأعمال التجارية وحماية القوافل وتجارة الوساطة ، وهي التي شاعت واشتعل بها معظم سكان الغساسنة.

وقيل أنهم اتخذوا من مدينة بصرى عاصمة أيضا وكانت ذات شهرة تجارية واسعة ، ونقطة التقاء القوافل التجارية ، وكانت مدينة بصرى عاصمة منطقة جوران ، وان الرسول عليه الصلاة والسلام قد ذهب إلى هذه المدينتين مرتين في شبابه وهو يتاجر والتي قابله فيهما . بحيراء الراهب وكانت بصري من أهم مراكز الحضارات مثل الهلنيستية والرومانية القديمة .وأشارت المصادر أن مدينة الرصافة كانت أحدى عواصم الغساسنة وتقع شمال تدمر ، وبذل الغساسنة مجهودات كبيرة في تجديد الكنائس الموجودة بها والأديرة أيضا ، واشتهرت بالقديس مارى سرجيوس وامتازت بالتقدم العمراني وصهاريج المياه ، والمنشات العظيمة.

وتأثرت حضارات الغساسنة بحضارات بلاد الشام المحلية والبيزنطية والساسانية والعربية ، كما ظهرت أيضا بهذا التأثر الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين في دمشق ، وقد نسب بعض هذه الحضارات الى كل منهما، ومن أشهر قصور الغساسنة قصران : القصر الأبيض وهو بجوار منطقة النمارة ، وقصر المشتى وكان يقع على ناصية الشرق من نهر الأردن ، واشتهرت عواصمهم بكثرة المباني والمنشات.

وكان الغساسنة يدينون بالديانة المسيحية وهم من اكبر نصارى الشام على مذهب الطبيعة الواحدة اي المذهب المونوفيسي أو المذهب اليعقوبي ، وكان القساوسة ينبون عن الملوك في حضور المجامع الدينية الكبيرة بالامبراطورية الرومانية والتي كان المقصود منها توفيق المذاهب الدينية المسيحية مع بعضها.

كما ذكر التاريخ الغساسنة على لسان شاعرين عربيين الأول هو حسان بن ثابت والذي يرجع نسبه اليهم واكرمه الغساسنة ووصف ملكهم وكرمهم ، وكان هذا الشاعر بعد ذلك مسلما ودخل الاسلام ، والشاعر الاخر هو النابغة الزبياني الذي مدحهم واكرموه بعد أن تخاصم مع ملوك الحيرة .

الفصل السابع

مملكة الحيرة

أشار المؤرخون العرب على أن شعب الحيرة وملوكها من القبائل العربية اليمنية والتي نزحت من اليمن على أثر تصدع سد مأرب ، فأخذت تتجمع بالحيرة في أوائل القرن الثالث الميلادي ، (١٢٣) وبدأت تغير على اطراف دولة الفرس في العراق ، وذلك في أوائل حكم الملوك الساسانيين في فارس منذ

سنة٢٢٦م ، وكان الفرس عندما يهجمون عليهم كانوا ينتشرون ويلوذون بالصحراء الواسعة فلا يتمكن الفرس من ملاحقتهم ، وظل هذا الوضع على هذا الحال إلي عهد الملك الفارسي أردشير بن بابك مؤسس دولة الفرس الساسانية وعرف ملوكهم باسم الأكاسرة ؛ واستطاع أردشير توحيد الفرس وفرض سطوته على الحيرة والانبار ، ومنح العرب المقيمين على أطراف العراق حق السكن في الحيرة وأعطاهم استقلالا شبه ذاتي واعترف بهم وذلك الصد غارات البدو على تخوم بلاد فارس ، وبالتالي أراد كسرى أن يستعين بهم ضد الروم.

واختلف المؤرخون في نسب عرب الحيرة فبعضهم ذكر انهم ينتمون إلي قضاعة والأزد من اليمن ، وابعض الآخر ذكر انهم من العدنانية عرب الشمال بسبب تشابه لغة عرب الحيرة بلغة

عدنان ، وأن أسماءهم تشابه عرب العدنانية ، والديانات والعادات كلها تشابه عرب الشمال ، وهذا الرأي مجرد فرض ويحتاج الي دراسة ومواصلة البحث .

وأشار ياقوت : على أن الحيرة مدينة قديمة تقع جنوبي الكوفة ، وأن أسمها يرجع الي تبان اسعد أب كرب (أحد ملوك اليمن ، وذلك عندما خرج من بلاده متوجها إلي الأنبار في الشمال ، وعندما وصل منطقة الحيرة ليلا إحتار أي طريق يختار ، فاستقر في مكانه واطلق على هذه المنطقة اسم الحيرة ، وذكر جواد على أن الاسم مشتق من "حيرتا" السريانية التي تعنى المخيم أو المعسكر ، وتقع الحيرة على نهر الفرات على مقربة من أنقاض بابل ، وأطلق على سكان الحيرة العباد وكانوا نصارى على المذهب

النسطوري ، وكانوا أهل قراءة و علم بالانجيل واهل تجارة وصناعات ، وكانوا يعبدون الله أو المسيح "واتخذوا شعارة آل عباد الله" عندما اشتبكوا مع سابور كسرى فارس الأكبر.

واشتهرت الحيرة بصحة هوائها لقربها من هواء البرية النقي حتى قالوا يوم وليلة في الحيرة خير من دواء سنة" وظلت الحيرة عامرة بعد الاسلام عدة اجيال وكان ملوك الحيرة عددهم إثنين

وعشرين ملكاص حكموا مدة حكمهم ٣٦٤ سنة ، وكلهم من نسل عمرو بن عدي من آل نصير أو من لخم الا ستة من الدخلاء وهم أوس بن قلام ، والحارث ابن عمرو بن حجر الكندي ، وعلقمة بن يغفر ، واباس ابن قبيصة.

وتاريخ الحيرة عبر المصادر العربية يتناسب مع ما ورد عنهم في المصادر الفارسية ، وتاريخهم أوضح من تاريخ الغساسنة قبل الإسلام ، لأن ملوك الحيرة كانوا يكتبون أخبارهم في أوراق وصحف ويودعونها في الأديرة والكنائس ؛ وأشار المؤرخون العرب أن أول ملوكهم مالك بن فهم أزدي وحكم مدة عشرين سنة على أثر سهم رماه به "سليمة" وقبل أن سليمة هذا خادمه أو ابنه ، قيل في ذلك شعر.

جزاني لا جزاه الله خيرة سليمة أنه شر جزاني

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وخلفه على الحكم عمرو بن فهم ، ثم تولى الحكم الابرس أو الأبرص أو الوضاح وهو ابن عم عمرو بن فهم ؛ وكان أعظم ملوك الحيرة وكان له جيشا قويا ودان له الملك بالعراق ، ولما مات جزيمة الأبرس ، وتولى عرش الحيرة ابن أخته عمرو بن عدى اللخمي ، وكانت أمه اسمها "نقاش" ، ويعتبر عمرو بن عدى المؤسس الحقيقي لمملكة اللخمين بالحيرة ومن أهم ملوك العرب .

ونصب كسرى فارس "سابور" عمرو بن عدى على الحيرة سنة ٢٦٨م ، وبعد موته تولى ابنه امرئ القيس بن عمرو ابن عدي سنة ٢٨٨م ، واستمر حكمه حتى سنة ٣٢٨م ؛ ويعتبر امرئ القيس بن عمرو ثاني ملوك الحيرة ، وذكر جرجي زيدان : انه وجد نقش على حجر من البازلت وعليه نقوش باللغة العربية الشمالية ، ومكتوب بالخط النبطي وترجمها جرجي زيدان ، ومكونة من خمس سطور وهي:

" هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج . وأخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج الي اليوم وقاد. الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وأخضع معدة واستعمل . بنيه على القبائل وانا بهم لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه. إلي اليوم.) توفي سنة ٢٢٣م وفي

اليوم السابع من ايلول (سبتمبر) وفق بنوه للسعادة .وكان هذا وفق التقويم البصروي نسبة إلي بصرى عاصمة حوران وكان أهالي الشام يؤرخون بهذا التقويم ، وهو يبدأ بدخولها في تبعية الرومان منذ سنة ١٠٥م ، فإذا أضيفت الي ٢٢٣ فتصير ٣٢٨ سنة وهي التي مات فيها امرئ القيس .وذكر الطبري أن امرئ القيس أول ملك على الحيرة دخل الديانة المسيحية.

عمرو بن امرئ القيس (٣٢٨- ٣٧٧م)

خلف والده على الحكم وامه هي هند بنت كعب بن عمرو ، وحكم حوالي خمسين عاما ، وكان عصره عصر هادئة يسوده الرخاء والهدوء والسعادة ؛ ثم حكم من بعده أوس بن قلام (٣٧٧ – ٣٨٢م) وهو دخيل على ملوك الحيرة من آل نصر وليس له نسب فيهم ، وحكم مدة خمس سنين فقط ، حتى قتله أحد أفراد بن نصر ؛ وحكم من بعده امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس (٣٨٢ – ٤٠٣م) ويطلق عليه الأول لأنه أول من عاقب الناس بالنار ، ومات سنة ٤٠٣م.

النعمان بن امرئ القيس الأعور السائح (٤٠٣- ٤٢١م) :

وحكم بعد وفاة أبيه ، وتلقب بالسائح لأنه زهد أواخر ايامه وعكف على البر والتقوى فانقلب سائحا زاهدا حينما أدرك أن حطام الدنيا ليس لها فائدة وبلغت منزلة عظيمة وهو الذي بنى قصر الخورنق ، وانشا الجيش العسكري القوى ، وانشا بالجيش فرقتين عسكريتين هما : الخيالة والشهباء ، وهجم بجيشه على بلاد الشام عدة مرات ، وانتصر فيها ، حتى علا شانه وذاعت شهرته.

وفي عهد هذا الملك ، ارسل الملك الساسانى يزدجرد الاول (٣٩٩ -٤٢٠م) ابنه الأكبر بهرام وهو صبي الى مملكة الحيرة . ليتعلم الفروسية والصيد ، وعندما توفي يزدجرد ، وقام الفرس باستبعاد بهرام عن الحكم ، ساعده الملك النعمان على الوصول إلى الفرس بواسطة الجيش الحيري او العربي ، وبلغت الحيرة درجات عالية في التقدم العمراني والزراعي ، وكان النعمان زوجا لابنه زهير ابن جذيمة من بني عبس ، وازدهر عصره حتى ساح في البلاد ولم يعرف له طريق عندما زهد في الدنيا.

المنذر بن النعمان بن امرئ القيس (٤٣١- ٤٧٣م) :

اشارت المصادر العربية أن أم المنذر هي هند بنت مناة بن زيد عمرو الغسانى ، وانه حكم اربع واربعين سنة ، واشترك المنذر في حروب بلاد فارس ضد الروم ، وساند بهرام جور ملك الفرس ايضا على محاربة الروم وأوقع الرعب المنذر في قلوب الروم ، وكانت الحيرة من أقوى الممالك عهده ، ولما مات المنذر ، خلفه في الحكم الأسود بن المنذر (٤٩٣-٤٩٣م) ، ومن بعده حكم المنذر بن المنذر (٤٩٣ -٥٠٠م) ومن بعده حكم النعمان بن الاسود (٥٠٠-٥٠٤م)، ثم علقمة بن يعصر (٥٠٤ -٥٠٧م) ، ثم امرئ القيس بن النعمان (٥٠٧- ٥١٤م) ، وكانت هذه الملوك حياتهم عادية ويناصرون الفرس ضد الروم ويهاجمون بلاد الشام ولم تحدث أحداث خطيرة في عهدهم .

ووصل إلى الحكم : المنذر الثالث بن امرئ القيس وعرف بابن ماء سماء ٥١٠ -٥٥٤ م وهذا الملك يوجد اختلاف كبير بين المؤرخين القدامى والمحدثين في اسمه وبداية حكمه منهم من ذكر أن بداية حكمه ٥٠٥ م ، ومنهم من ذكر انه المنذر الثاني ، ومنهم من بدا حكمه بسنة ٥٠٨

م ، ولكن حسب ترتيب الملوك التاريخي عند جرجى زيدان يكون بداية حكمه سنة ٥١٤م ، والجميع متفق على نهاية حكمه في سنة ٥٤٤م.

وواصل ملوك الحيرة مسيرتهم في نفس خط آبائهم في مساندة الفرس ، وغزا المنذر الثالث بلاد الرومان سنة ٥١٩م ، وأسر قائد من قادة الرومان بعد أن هزمهم ، ولذلك اضطر جستين الأول (٥١٩ –٥٢٧م) الى طلب الصلح ودفع الروم مبلغا من المال للفرس وللمنذر ملك الحيرة في سبيل الصلح وإطلاق الأسرى الروم.

وعندما حدثت حرب في سنة ٥٢٨م بين الفرس والروم ، انضم الفرس الى الروم ، وهاجم بلاد الشام ، ثم هاجمها مرة أخرى سنة ٥٢٩م حتى وصل إلى أنطاكية ، ولذلك طلب الإمبراطور الروماني جستيان (٥٢٧ –٥٦٥م) من ملك الغساسنة الحارث بن جبلة المساعدة والتصدي لملك الحيرة ، ومنحه لقب فيلارخ (شيخ العرب) ، كما وضحنا أثناء الحديث عنه بدولة وملوك الغساسنة ، ولكن الحرب انتهت بين الفرس والروم وتم عقد صلح بين الفريقين سنة ٣٢هم ، ولكن عدوى الحرب سرت في عظام الغساسنة والحيرة ودارت الحروب المستمرة بين المملكتين العربيتين، وانتهت

بمقتل المنذر بن ماء وابنه المنذر بن المنذر (الثاني) في واقعتي عين أباغ ومرج حليمة سنة ٥٥٤م ، وذلك أخذ بثأر ابن ملك الغساسنة الذي قدمه المنذر قربانا للآلهة وذبحه.

الملك عمرو بن هند (٩٩-٥٥٤ هم) :

وهو عمرو بن هند بن المنذر الثالث ، وبنسب إلى أمه هند بنت الحارث الكندي وهي عمة امرئ القيس الشاعر ، وعاصر هذا الملك من ملوك الأكاسرة كسرى أنوشروان" ، وازدهرت الحيرة في الحياة الأدبية في عهده ، وزاد قصور ملوك الحيرة الشعراء العرب ومنهم الحارث بن حلزة وطرفه بن العبد وعمرو بن كلثوم وكانوا من اشهر شعراء المعلقات العشر ، والتي تعلق على حوائط الكعبة بمكة ، وكان عمرو بن هند رجلا شديد الجبروت والكبرياء ، فقد توهم في نفسه انه له الفضل على الناس جميعا ، وله الفضل أيضا على كافة العرب ، وكان ذلك الجبروت سببا في مقتله فقد قال يوما الجلسائة ، هل تعرفون في العرب من أهل مملكتي أحدا تأنف أمه أن تخدم امى؟، فرد عليه الجالسون معه قائلين : نعم توجد وهي أم عمرو بن كلثوم التغلبي فان أمه "ليلى" بنت المهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم التغلبي ، وابنها عمرو، فدعا الملك عمرو بن هند ، بني

تغلب ودعاهم الحضور مائدة للطعام ، وجاءوا وفيهم عمرو بن كلثوم وأمه ليلى وكانوا في زيارة بجوار نهر الفرات ، وأمر عمرو بن هند عمرا بن كلثوم ان تزور أمه ليلى أمه هند ، وعندئذ أرادت هند أن تسخرها في أعمال الخدم ، فقالت ليلى وأذلاه يا بني تغلب.

سمع بذلك عمرو بن كلثوم وعرف المكيدة فاستل سيفا وهو موجود مع الملك عمرو بن هند بخيمته ، وقام و قتل عمرو ابن هند ، ونهب بنو تغلب خيل الملك ونسائه وهربوا من منطقة الحيرة . وبعد موت ملك الحيرة عمرو بن هند قتيلا ضعف أمر الحيرة ودب النزاع بين خلفائه و الفرس ، ورجع زمام هذه المملكة إلى الفرس الذين أخذوا يولون من يريدون على عسرش الحيرة ، فتولى الحيرة قابوس بن المنذر (٥٧٨-٥٨١م) وكان ضعيفا ، ثم تولى فيشهرت (٥٨٢-٥٨١م) وليس له أية اخبار تذكر . ثم المنذر بن المنذر بن ماء السماء (٥٨٢ -٥٨٥م).

.النعمان بن المنذر ابو قابوس (٥٨٥-٦١٢م)

وكان يسمى النعمان الثالث ، وكان اخر ملوك الحيرة اللخميين واشتهر - بالأدب والشعر ، وعاصر كسرى ابرويز ، وكان والده المنذر الرابع قد انجب ثلاثة عشر ولدا اطلق عليهم الاشاهب

لشدة جمالهم ، وفيهم قال الشاعر الاعشر شعرا ، وكان سبب هلاك النعمان الوقيعة التي وقعت بينه وبين كسرى ، فكانت هناك شخصية عدي بن زيد العبادي وهو من عباد الحيرة وكان مقربا لكسرى وهو الذي توسط إلى كسرى لتولية النعمان بلاد الحيرة.

وهنا حقد الأسود بن المنذر على عدي بن زيد بسبب هذه الوساطة وكان الاسود اخا للنعمان ، ولذلك اوعد بالوشاية إلى النعمان ضد عدى بن زيد حتى استطاع أن يوغر صدر النعمان ضد عدى بن زيد (الذي يعمل مترجما لدي كسري في بلاطه) فارسل النعمان الى عدى ليزوره في الحيرة ويرد له جميل الوساطة ، فلما قدم عدى إلى الحيرة ، حبسه النعمان ، وقتله بعد قليل وهو في سجنه ، ولكنه ندم على ذلك ، فاراد ان يكفر عن خطئه فأحضر ولدا لعدي بن زبد يسمى زيد) واكرمه، بل وتوسط له عند كسرى ليعمل مترجما بدلا من والده ، فوافق كسرى على ذلك وذهب زيد بن على العبادى ليعمل مترجما عن كسرى وتقرب منه ونال رضا كسرى.

وعلا شأن زيد بن عدى ببلاط كسرى ، وهنا افتكر زيد ثار والده من (النعمان)، فاراد ان يوقع بين النعمان وكسرى ، وحانت له الفرصة ، وذلك عندما أراد كسرى ابرويز (٦٢٨-٥٩٠م)

بعض النساء للزوجهن لأولاده ، وهنا نصح زيد بن عدى كسرى بان هذه النساء موجودة عند النعمان ملك الحيرة ، وقال له أن عنده نساء رائعات الجمال ، فاستحسن كسرى هذا الراى ، وارسل إلى النعمان يطلب منه ذلك ، وغضب النعمان من هذا الطلب ، ورد على كسرى بان هذا الطلب غير موجود بالحيرة.

استناء كسرى من رد النعمان ، وارسل اليه يستقدمه إلى فارس لينتقم منه وأدك النعمان ذلك فجمع متاعه و أمواله واخذ يعرضهم على معظم العرب ليحموهم فرفض الجميع حتى أصهاره بنى طيئ لانهم ليس لهم جهدا لواجهة كسرى ، واخذ النعمان يطوف على العرب حتى استجارته وحماية مناعه بنوشيبان القاطنين بزي قار ، وترك النعمان ماله ونساءه وامتعته عند سيد شيبان وهو هانى بن مسعود الشيباني ، وذهب النعمان الى كسرى وقبض عليه كسرى ، وأودعه بالسجن حتى مات.

اياس بن قبيصة (٦٠٢- ٦١٨م) :

تولى عرش الحيرة بعد وفاة النعمان بن المنذر ابي قابوس كما رأينا، وكان اياس من بني طبي ، وبعد قليل طلب كسرى من أياس أن تجمع ما خلفه النعمان من أموال ومتاع ونساء ويرسلها إلى كسرى بفارس ، فبعث الملك اياس بن قبيصة إلى هاني بن مسعود الشيباني بذي قار ان يرسل اليه أمانات النعمان ، فرفض هاني بن مسعود أن يعطيها اياه ، فغضب كسرى وارسل رسالة شديدة اللهجة إلى هاني بن مسعود الشيباني بان يسلم ودائع النعمان فورا والا الحرب ، فرفض هاني بن مسعود وضرب بتهديد كسرى عرض الحائط .

وارسل ملك كسرى جندا كثيرا الى اياس بن قبيصة ملك الحيرة وامره بتجهيز جيشا ينضم الى جند الفرس ويحاربوا هاني بن مسعود والشيبانى بذى قار ، وقام هانئ بن مسعود الشيباني بتوزيع اسلحة النعمان التي أودعها لديه على قومه وعلى العرب واستعد للحرب ، وقدم ملك الحيرة اياس بن قبيصة على راس جيش كثيف من الفرس والعرب ومعهم الأفيال ودارت معركة عظيمة بين بني شيبان والفرس بذي قار وثبت العرب وانتصروا على جموع الفرس وملك الحيرة انتصارا عظيما ،

وكان ذلك سنة ٣ من بعثة الرسول عليه السلام ، الموافق سنة ٦١٨م ، وكانت أول معركة انتصر فيها العرب على الفرس ، وعندما سمع الرسول عليه السلام بهذه المعركة قال " هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبى انتصروا " ومنذ سائر العرب على اياس بن قبيصة ، وتولى بعد اياس ملكان للحيرة من قبل فارس وكان اخرهما المنذر الخامس الملقب بالمغرور ، وبعد ذلك استولى خالد بن الوليد على الحيرة سنة ١٣ هـ ومن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

حضارة دولة الحيرة:

بلغت دولة الحيرة أقصى اتساعها الجغرافي فشملت المنطقة الواقعة غرب الفرات حتى منتصف الخليج العربي ، وكانت سطوتها على كل القبائل المنتشرة في هذه المنطقة ، وتمتعت باستغلالا ذاتيا ، واستمرت ما يقرب من أربعة قرون من الزمان وربع القرن ، ونشبهت الخيرة وملوكها بملوك الفرس الذين تحالفوا معهم ، وشبهوا الحيرة بالمدائن ، وكانت لها ملك واتخذ ملكها وزيرا ، اطلق عليه اسم الرديف ، وكان سيطرته قوة عسكرية ونظامية وقوة اخرى يضمها من القبائل حسب الظروف والحاجة الحربية.

وكان الجند النظاميون يكونون كتيبتين احدهما فارسية تسمى الشهباء والأخرى عربية يقال لها الدوسر ، اما الكتائب من العرب الذين يستعان بهم وقت الحاجة كان يطلق عليها اسم الدهائن والصنائع والرضائع ، وبنيت لها الحصون والمسالح ، وكانت حضارتها لا ترقى إلى حضارة بصرة وتدمر والغساسنة في بلاد الشام ، نظرا لانعزالها بعيدا عن تأثير شعوب الشام – والبحر المتوسط .

ويحكم اهالي الحيرة وملوكهم العربية التي تشابه العربية المضرية او عرب الشمال ، واستعملوا في كتاباتهم السريانية وهم يشبهون الأنباط وتدمر في الكتابة لأن الأنباط وتدمر كانوا يتكلمون العربية ويكتبون باللغة الآرامية ، وظهر ببلاط الحيرة الشعراء العرب وظهر بها الخط العربي ، ودخلت ألفاظ فارسية الى اللغة العربية منذ قبل الإسلام ، وكانت مهد رعاية الأدب والشعر العربي.

اما عن دياناتهم فكان ملوكها وثنيين ، وكانوا متاثرين بولائهم ملوك الفرس ، وكان في سجل الكنيسة الشرقية أن الحيرة كان عليها اسقف سنة ٤١٠م ، وان ملكها قد حمى النصارى سنة ٤٢٠م ، وان هند الكبرى ام الملك عمرو بن هند كانت مسيحية وهي التي نشرت مبادئ المسيحية بالحيرة ، حتى دخل ابنها المسيحية على المذهب النطورى ، وترهبت هند في أواخر أيامها وبنت

دبرا أطلق عليه "دير هند" ، ورجع خلفاء هذا الملك إلى الوثنية مرة أخرى ، وسرعان ما انتقلت المسيحية الى اهالي الحيرة من بلاد الشام المجاورة لها على المذهب النسطوري ، وكان أهم قصورهما الخورنق والسدير .

هوامش الفصول السابقة

(١) أبن خلدون : المقدمة ص ١٥٠

(٢) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤٠ –٤٣

(٣) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ١٨

(٤) الهمداني : صفة حجزيرة العرب ص ٤٧

(٥) محمود عرفة تاريخ العرب قبل الإسلام ص٨

(٦) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص١٨ (ط بغداد بدون تاريخ

(٧) جواد على : نفس المرجع ج ٢ ص ١٤٢

(٨) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ٣ (ط ١٩٩٩م)

(٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٤٧ (ط القاهرة ١٩٥٣)

(١٠) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٤ (ط بيروت ١٩٧٩

(١١) جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢٠) .

(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٤ ص ٢٤٦ (القاهرة ١٩١٣)

(١٣) جواد على : المرجع السابق ج١ ص ١٥٨

(١٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٤٧-٤٨

(١٥) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ٢١

(١٦) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص٢٢

(١٧) جواد على : المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٩

(١٨) ابن قتبية : عيون الأخبار ج٣ ص ٢٠٨ (ط القاهرة ١٩٧٣)

(١٩) فيليب حتى : تاريخ العرب ج ا ص ٣٣ (بيروت ١٩٦٥)

(٢٠) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٩٩ (بيروت ١٩٧٩م)

(٢١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج١ ص٤٥ (بيروت ١٩٧٨)

(٢٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٥٠ -٦٣

(٢٣) فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج١ ص ١٨٤ (ط بيروت ١٩٦٥)

(٢٤) (ابن سعيد : الطبقات الكبرى ج ١ ص٢٠ (القاهرة ١٩٨٥).

(٢٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج١ ص ٢٠٨-٢٠٧.

(٢٦) المسعودي : مروج الذهب و معاون الجوهر جـ١ ص ٣١٣.

(٢٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٣١

(٢٨) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٣٢٩.

(٢٩) ابن الأثير : الكامل ج١ ص ٥١.

(٣٠) ابن الأثير : الكامل ج١ ص٥٢

(٣١) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٧٨-٧٧.

(٣٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج١ ص ١٨٤ .

(٣٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج١ ص١٨٥.

(٣٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٤

(٣٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٦٢٩.

(٣٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١

(٣٧) ابن فتينة : المعارف، ص١٣-١٤

(٣٨) جواد على : المرجع السابق ج١ ص ٣٤٦

(٣٩) المسعودى :مروج الذهب ج١ ص ٣٤١

(٤٠) ابن هشام : سيرة ابن هشام ج١ ص ١٢ (القاهرة ١٩٧٨)

(٤١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠.

(٤٢) النوبرى : نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢ ص٣٠٣.

(٤٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١ ص ٣٢٥.

(٤٤) جواد على : المرجع السابق ج٤ ص ٢٧٠

(٤٥) البكري : معجم ما استعجم ج١ ص ١٨

(٤٦) ابن خلدون : المرجع السابق ج١ ص ٣٠٠

(٤٧) ابن حزم : مجهرة أنساب العرب ص ٤٨٠ .

(٤٨) ابن هشام : السيرة ج١ ص ١٦٨

(٤٩) النويرى : نهاية الأرب ج٢ ص٣٣٣.

(٥٠) ابن هشام : المصدر السابق ج١ ص ١١١-١٧

(٥١) ابن خلدون : المقدمة ١٢٨ -١٣٢

(٥٢) محمد مبروك : عصر ما قبل الإسلام ص ٣٠ ٣٩.

(٥٣) (٤٤)جواد على : المرجع السابق ج٤ ص ٢٥٠) .

(٥٤) (المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٦.

(٥٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٥ ص ٢١٣.

(٥٦) العقوبى : تاريخ العقوبى ج ١ ص ٢١٤.

(٥٧) جواد على : المرجع السابق ج ٤ ص ٢١٧) .

(٥٨) (المسعودي : المصدر السابق ج١ ص٤١٥ – ٤١٧

(٥٩) البكري : معجم ما استعجم ج ١ ص ٥٣

(٦٠) جمال سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية ص ١٢

(٦١) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٣٧ ١٣٩.

(٦٢) جواد على : المرجع السابق ج ٤ص ٢٢٧.

(٦٣) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٥٢.

(٦٤) محمد أبو الفضل وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ص ٦

(٦٥) محمد أبو الفضل : نفس المرجع ص ٢٣ ٢٤

(٦٦) ابن الأثير : الكامل ج١ ص ٢٨٥ – ٣٩١

(٦٧) (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ١٩٣ ٢١٢ .

(٦٨) انظر محمد ابو الفضل إبراهيم : المرجع السابق ص ٣٧.

(٦٩) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٠١.

(٧٠) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٠١.

(٧١) محمد ألو الفضل وعلى البخاري : أيام العرب ص ٤٥ (ط بيروت ١٩٨٨)

(٧٢) (ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٤.

(٧٣) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٧٩. .

(٧٤) الأصفهاني : الأغاني ج ١٥ ص ٧٣.

(٧٥) ولد كليب سنة ٤٤٠م . انظر ابن عبد ربه العقد الفريد ج ٣ ص ٣٤٨.

(٧٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج١ ص١٨٣.

(٧٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٨٣

(٧٨) باقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٩ .

(٧٩) محمد أبو الفضل : المرجع السابق ص ١٤٥.

(٨٠) محمد أبو الفضل : المرجع السابق ص ١٤٦.

(٨١) ابن الأثير : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٩ .

(٨٢) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٩ – ١٤٠.

(٨٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣.

(٨٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٤.

(٨٥) سهام أبو زيد : رسالة الإسلام ص ٥١ ٥٥

(٨٦) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ج ا ص ٥٧.

(٨٧) محمد أبو الفضل : المرجع السابق ص ٢٧٣

(٨٨) الأصفهاني : الأغاني ج ١٠

(٨٩) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٥٥

(٩٠) ابن الأثير : نفس المصدر ج ١ ص ٣٥٦

(٩١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٢ ص ٣٠٧.

(٩٢) محمد ابو الفضل وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ص ٣٦١ -٣٦٢

(٩٣) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨.

(٩٤) جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية ص ٣١

(٩٥) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٣٥٣

(٩٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٩.

(٩٧) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢١٠.

(٩٨) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢١٢.

(٩٩) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٦١٧

(١٠٠) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٩

(١٠١) .جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٣٤-٣٢

(١٠٢) النويرى : نهاية الأرب ج ١ ص ٢١٣- ٢١٤

(١٠٣) (جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٢١٣ (ط بيروت ١٩٩٨)

(١٠٤) جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٢١٤ (ط بيروت ١٩٩٨)

(١٠٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٦٥

(١٠٦) ابن الأثير : الكامل ج ا ص ٣٢٦.

(١٠٧) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٣

(١٠٨) (الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٥ .

(١٠٩) الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٦

(١١٠) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٩٠.

(١١١) الطبرى : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٠

(١١٢) محمود عرفه : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١١٥

(١١٣) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٢٩٣ ٢٩٤ .

(١١٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٦٦

(١١٥) السيد عبد العزيز سالم :تاريخ العرب ج ١ ص ٢٠٤

(١١٦) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ج ١ ص ٢٠١ –٢٠٥

(١١٧) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص ١٧٨ .

(١١٨) جواد على : المرجع السابق ج ٤ص ١٥٢.

(١١٩) محمود عرفه : المرجع السابق ص ١٣٦.

(١٢٠) جواد على : المرجع السابق ج ١ ص ٣٩٧ ٣٩٨ .

(١٢١) جمال الدين سرور : المرجع السابق ص ٢٥

(١٢٢) الألوس : نفس المصدر ج٢ ص ٢١١.

(١٢٣) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ٨٧ – ٨٨

(١٢٤) المسعودي : مروج الذهب ج ا ص ٤٠٢

(١٢٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٦

(١٢٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١ ص ٢٠٩ .

(١٢٧) محمود عرفه : المرجع السابق ص ٢٣٥ .

(١٢٨) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٤٦١

(١٢٩) جواد على : المرجع السابق ج ٦ص ١٨٣

(١٣٠) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ص ٢٣٤.

(١٣١) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٥.

(١٣٢) محمود عرفه : المرجع السابق ص ٢٥٣

(١٣٣) البكري : معجم ما استعجم ج ١ ص ٤٣

(١٣٤) الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٥

(١٣٥) جواد على : المرجع السابق ج ٦ صه ٦٥

(١٣٦) ابن هشام ج ١ ص ٢٢٨ ٢٣١ .

(١٣٧) الألوس : بلوغ الأرب ج ٢ ص ٢٧٧

(١٣٨) الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٦

(١٣٩) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٥٣ (ط القاهرة ١٩٥٠)

(١٤٠) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص١٩ (ط بغداد بدون تاريخ)

(١٤١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ج١ ص ٣٠ (ط ١٩٩٩م)

(١٤٢) الهمداني : المصدر السابق ص٢٧

(١٤٣) الهمداني : المصدر السابق ص٤٨

(١٤٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢١٩ (ط بيروت ١٩٧٩)

(١٤٥) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٤ ص ٢٥٩ (القاهرة ١٩١٣)

(١٤٦) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ٢٢

الفصل الثامن

تطور مدن الحجاز (مكة –يثرب – الطائف)

١- تطور مدينة مكة قبل الإسلام

٢- مدينة يثرب

٣- مدينة الطائف

(١) مكة المكرمة

تقع مدينة مكة المكرمة في وادى منحصر بين الجبال والشعاب ، وهى مركز لاهم طرق القوافل التجارية بين بلاد الشام واليمن ، وهذا الوادي جاف ليس فيه زرع ، ويقع في جبال السراه ، وغير محدد بالضبط حتي اسست مكة ، هذه المدينة المقدسة ، ولكن المعروف أن موضع مكة كان محطة الراحة القوافل ورجالها ، ومحطة للتجار بين الشبام واليمن ، وكان اصحاب القوافل يتقابلون في هذا المكان ويضربون فيه خيامهم ويتبادلون السلع والبضائع ، وكان الذي يشجعهم على ذلك وجود بعض الآبار والعيون في هذا المكان ، لكي يشربوا منه هم وابلهم ، استعدادا لتكملة الرحلة.(١)

وحدث اختلاف كبير في أصل كلمة مكة بين المؤرخين ، فيذكر بعضهم انه اسم اشورى او بابلي لان كلمة مكة في اللغة البابلية بمعنى "البيت" وهو : اسم الكعبة عند العرب ، واول من سكنها العمالقة وهذا يؤيد أصلها البابلى ، ثم هاجرت اليها جرهم وهي فرقة من اليمن القحطانية

نزحت من اليمن قديما، وجاءت اسم مكة خلال القرن الثاني الميلادي باسم ماكورابا اى مكة المكرمة.(٢)

وذكر بعض المؤرخين أن اسمها مكة على أنها تمك الجبارين اى تهزمهم ، بالاضافة الى انها تمك الناس اى تجذبهم نحوها ، كما ذكر ابن هشام، وذكر بعض المؤرخين أيضا أن كلمة مكة يمنية الاصل جاءت مع قبيلة جرهم اليمنية وهي مكونة من جزئين (مك) بمعنى مكرب أي بيت الرب في لغة اليمن الجنوبية ، ومن انحائها "مكة" كما جاء في القران الكريم "ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين "، ويرى بعض المؤرخين اسم مكة هو البيت الحرام وان مكة هي المدينة بما فيها البيت الحرام(٣) .

واطلق على مكة اسم البلد الامين ، كما جاء بالقران الكريم ، و ايضا جاء اسمها ام القرى ، وعرفت باسم الحاطمة لانها تهلك من اراد بها سوءا ، وذكر أيضا أن اسمها القادس لانها مقدسة ومطهرة من الفساد ، و عرف اسمها باسم الباسة لانها تحطم كل من اراد بها دمار(٤) .

وكان العرب باختلاف طوائفهم يحجون اليها ، وحج اليها ملوك غسان وكندة وملوك اليمن ، لأن بها الاصنام التي تقدسها هذه القبائل العربية ، وكان لا يجرؤ احد على الهجوم عليها وخاصة منذ واقعة الفيل التى هلك فيها الأحباش وجيش ابرهة ، وكانت مكة لقاحا اى لا تعتنق اية ديانة من ديانات الملوك لأن بها البيت العتيق قبلة الأديان(٥).

وقال عنها الرسول عليه السلام "اني لاعلم انك أحب البلاد الى وانك واحب ارض الله إلى الله" وذلك عندما أذاه اهلها عند ظهور الاسلام ، واراد التوجه الهجرة الى المدينة المنورة ، والنزوح من مكة مسقط رأسه ، ومقر قبيلته بنى هاشم ن ويرجع بناء البيت الحرام الى زمن سيدنا ابراهيم بفلسطين وقدم الى الحجاز بصحبة زوجته هاجر وابنها اسماعيل وتركهما في هذه البقعة المباركة .(٦)

وأقامت السيدة هاجر وابنها إسماعيل تحت عريش او خيمة بجوار ربوة من ربي مكة ، وعندما انتهى الماء منها ، وعطشت هي وابنها وكادا يهلكان من العطش ، ورحمها الله تعالى وفجر بئر زمزم ، وأقامت هاجر وابنها اسماعيل بجوار هذا البئر للارتزاق من مرور القوافل التجارية بجوارهما،

وقد استجاب الله تعالى لدعوة سيدنا ابراهيم عليه السلام عندما قال "ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" واستمرت اقامة السيدة هاجر وابنها بجوار الكعبة حتى مرت بهم قبيلة عربية من قبائل اليمن الجنوبية وهي قبيلة جرهم ، ونزلت بارض مكة وعاشت بجوار هاجر وابنها اسماعيل ، (٧) عندما رات هذه القبيلة وجود الماء في هذه البقعة والتي لم يكن موجودا من قبل ، وعندما كبر سيدنا إسماعيل عليه السلام ان تصاهر مع قبيلة جرهم ، وأنجب من الأولاد أثنى عشر ولدا وظل إسماعيل وأولاده يقومون على خدمة الكعبة ، حتى بعد وفاة سيدنا إسماعيل عليه السلام أن تولت جرهم مع أبنائه خدمة البيت العتيق .

ونستعرض هنا حياة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل بشئ من التفصيل ، فقد عاش سيدنا إبراهيم بمدينة اور من بلاد الكلدان ، وكان والده يعمل نجاران ويقوم بصناعة الأصنام ، ثم يشترى الناس منه هذه الأصنام الخشبية ، ولمسها سيدنا إبراهيم مزاها لا تنطق ولا تدافع عن نفسها ، وأيقن إبراهيم أنها لا تنفع ولا تضر ولا تملك لأمرها شيئا ، و عرف إبراهيم أنها جامدة وان عبادتها درب من دروب الضلال ، وهنا قام إبراهيم بتحطيم هذه الأصنام كلها الا واحدا ، فسرى الخبر عند اهالي

البلدة ، فتظاهروا عليه، ورصدوه بالأغلال ، وحكموا على إبراهيم أن يحرق بالنار ، فنجاه الله منهم وجعل النار بردا وسلاما عليه ، واخذ يدعو الناس إلى عبادة الله ، ولكنهم أبوا واستكبروا ، فترك إبراهيم عليه السلام بلده ومعه زوجته سارة وذهب بها إلى فلسطين ، وجادل أن يهدي أهل فلسطين ولكنه فشل أيضا ولم يطعة أهلها(١).

.فانطلق إبراهيم نحو مصر على اثر مجاعة حدثت بأرض فلسطين ، وكانت معه زوجته سارة أيضا ، وكان ذلك خلال الألف الثانية ق.م ، وكان يحكم مصر الفرعونية في ذلك الوقت الهكسوس ، وكان من عادة الهكسوس ان يأخذ النساء الجميلات ويسلمهن إلى ملكهم ، فلما سألوا إبراهيم عن المراة التي معه قال لهم : أنها اختى حتى لا يقتلوه ، وعندما وصفها الجند الفرعون جن بجمالها وأمرهم أن يأتوا بها بسرعة ، وأمروا إبراهيم أن يزينها ويرسلها للملك لكي يتخذها زوجة ن فزينها وقدمها لهم ، واخذ يصلى الله حتى ينقذها من شر هذا الملك ن، كاد الملك او الفرعون يقترب منها ، حتى أخذ أخذا شديدا ، فأمر حراسه بان يعطوا لها جارية وتترك البلد فورا ، فأعطوها هاجر وذهبت إلى إبراهيم ومعها هاجر ، وأزمعوا الرحيل ، وزوجت هاجر لزوجها إبراهيم فولدت له إسماعيل ، ولكن بعد قليل أنجبت سارة من إبراهيم ولدها – اسحق عليه السلام و عن اسباب هجرة

اسماعيل وأمه هاجر الى مكة ، فعندما اقامت السيدة هاجر في فلسطين مع زوجها ابراهيم ن فحدث نزاع بين المرأتين زوجتى سيدنا ابراهيم وهما هاجر وسارة ، وذلك عندما تخاصما إسماعيل واسحق مع بعضهما ، فغضبت السيدة سارة على السيدة هاجر ، وقالت سارة لهاجر : لا تساكنيني في بلد واحد ، فأوحى الله عز وجل الى سيدنا ابراهيم أن يخرج بولده اسماعيل وأمه هاجر الى مكة بالحجاز ، (١٠). وكان مكانا ليس زرع به ولا ماء ، وعندما عطش سيدنا اسماعيل واخذت امه هاجر تهرول بين الصفا والمروة سبع مرات ولم تجد شيئا من الماء او النبات ، وعندما ركض الأرض اسماعيل فانفجرت بئر زمزم حتى كادت تغرق المكان فقالت لها زمى فسميت بئر زمزم.

ونزلت جرهم بجوارها ، ومانت السيدة هاجر ، وتزوج إسماعيل من سيدة جرهمية وهي بنت مفاض بن عمرو الجرهمي ، وعندما جاء سيدنا إبراهيم على إسماعيل في مكة وقاما ببناء الكعبة معا، وعندما مات اسماعيل – عليه السلام ، استولت جرهم على الكعبة وظلت في ايديهم حوالي الف عام ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى احدى بنى خزاعة والذين استولوا عليها حوالي مائتى عام ، ودمرت بسبب السيول ، ولكن اعاد بنائها قصي بن كلاب الذي وضع عليها سقفا .

وكانت الكعبة في اول نشاتها مركزا لعبادة الله تعالى ، وبمرور الزمان أصبحت مكانا يعبد فيه الأصنام ، وان من ادخل الأصنام في الكعبة هو عمرو بن لحى الخزاعي وهو الذي جلب أول صنم لبلاد العرب وهو هبل ، وجلبه من مدينة هيت بالعراق ، وجاءت كل قبيلة بصنمها في الكعبة ، ثم بنى قصي بيوتا حول الكعبة ، ثم أشرفت قريش على الكعبة خلقا بقصى ، وهم الذين وضعوا هبل الى جدار الكعبة في داخلها ، وتفشت صور المسيح ومريم وإسماعيل على جدران الكعبة ، وأيضا بعض صور الملائكة.

وهناك رواية نحو البيت الحرام وزعامة مكة تقول : أن قصي وهو (زيد بن كلاب) وهو من مكة ، حيث أنه تربى في حجر زوج امه (ربيعة بن حرام) من قبيلة عذرة ، وسمي قصي لأنه تربى بعيدا عن أهله في مكة ، فلما شب وكبر وعرف إن أهله يعيشون حول البيت الحرام ، وترك بني عذرة ، ورجع إلى مكة وتزوج من ابنة زعيم خزاعة وخليل بن حبشية ، وعاش في مكة ، وعندما مات صهره ، حدث نزاع بين قصى وخزاعة على خدمة الكعبة وحدث قتال شديد بين قصي ومعه قريش وباقي عصبيته ضد بنى خزاعة ، وحدث صلح بعد ذلك وحكم بينهما احد حكماء العرب بان

يشرف قصى على الكعبة ، وتسكن خزاعة مكة ، ومن هذه اللحظة واصبحت قريش هي خادمة الكعبة ولها السيادة على مكة.

واشارت المصادر التاريخية أن مكة بدات عهدا تحت زعامة قريش ، والذي وحد قصي من كلاب بين صفوفها مجمع قريش من تهامة و شعاب مكة ووحد بين بطونها وانزلهم الأبطح (وادي مكة) ، وكانوا عدة فروع في مكة تمثلت في بني هاشم وبني امية مخزوم وبنى تيم وبنى عدى وحج وسهم واسد ونوفل وزهرة وهذه القبائل اطلق عليها قريش البطاحن اما القبائل التي سكنت بظاهر مكة خلف قريش البطاح ، وهي بنو لؤني وبنو الادرم وبنو غالب ومحارب وبنو فهر وبني الحارث ، وسكن بجوار هم اخلاط من العرب.

وكانت دار الندوة بمكة وهي الدار التي بناها قصى من كلاب وكانت ملاصقة للكعبة في جهتها الشمالية ، وكان يجتمع منها شيوخ مكة ، ورؤساء القبائل لاتخاذ القرارات ودراسة الأمور الهامة ، فعقد منها اللواء فى حالة الحرب ، وهي مركز خروج وعودة القوافل التجارية في مكة المكرمة ، وكانت منها ختان الأولاد ودروع البنات ، ويتم فيها مراسم الزواج في قبائل قريش ، وكان لا يحضر

دار الندوة الا من بلغ الأربعين من عمره، فهى تعتبر مثل مجلس الشيوخ ، وفيها تقرر كل الأمور الهامة التي تهم مكة.(١٦)

وهناك وظائف تابعة للكعبة منها الحجابة والسدانة والسقاية والرفادة وكانت الحجاب وهي مفاتيح الكعبة مع جلب الأصنام داخل الكعبة والتي تشتهر عند العرب ورصغرها خارج الكعبة أيضا ، أما السقابة فهي توفير المياه وتقدمها للحجيج ، (١٧) والرفادة هي تجهيز الطعام حيث قال لهم : قصى بن كلاب انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحاج ض يف الله ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحاج".

وقامت منذ القدم السيدة هاجر ام إسماعيل وابنها بخدمة المارة وتقديم الطعام والماء لهم وأيضا قامت بتلك المهمة قبيلة جرهم ، ثم قامت خزاعة بذلك وتخدم زعيمها عمرو بن لحى واجب الطعام والشراب للحجاج أضف إلى ذلك كانت هناك وظيفة اللواء والقيادة وكانت من نصيب من يتولى أمور الحرب ، وهناك وظيفة العمارة وهي مراعاة الآداب والوقار أثناء زيارة بيت الله الحرام ، والمشهورة وهي تنظيم المسائل والأمور قبل عرضها على دار الندوة ، وهناك وظيفة الاشناق وهي

جمع المال اللازم لدفع ربات القتلى ، ووظيفة السقارة وهي عقد الأحلاف والمراسلات مع القبائل الأخرى ، ووزعت هذه الوظائف بين بطوق قريش حتى ظهور الإسلام وألغيت هذه الوظائف ما عدا الحجابة و السقابة.

كانوا بنو عبد الدار هم الذين يقومون على خدمة الحجيج وخدمة الكعبة ، ولما مات عبد الدار ، حدث صراع بين أبنائه أيهم يلى أمر الكعبة ، وتنازع بنو عبد الدار وبين أبناء عبد ضاف أبناء عمومتهم ، وانقسمت بطوق قريش بين مؤيد ومعارض لكل منهما ، وجزء من قريش وقف موقف عدم الانحياز لاى من الطرفين مثل بنو عامر من لؤي وبنو محارب من فهر.

وبدا كل فريق يكون حلفا من مجموعة القبائل التي تؤيده ، فعقد بنو عبد الدار حلفا يسمى حلف الأحلاف ، وكان يضم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب ، وأيد بنو عبد مناف قبائل أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم وبنو الحارث ، وعقدوا حلفا يسمى "حلف المطيبين "لأنهم احضروا حفنة ووضعوا فيها عطرا أو طيبا ووضعوها بالكعبة ثم – وضعوا أصابعهم فيها ومسحوا بها جدار الكعبة و أخيرا تم الصلح بين الفريقين و تعهدوا على أن يتولى بنو

عبد مناف أمر السقاية والرفادة ، وان تكون من نصيب بنو عبد الدار الحجابة واللواء ورئاسة دار الندوة .

وقد قسم بنو عبد مناف أمر خدمة الكعبة بين عشائرهم ، فتولى بنو هاشم أمر الرفادة والسقاية ، وتولى بنو عبد شمس أمر القيادة هو وأبناءه من بعده ، وبذل هاشم بن عبد مناف قصارى جهده لإكرام الحجيج وزوار البيت الحرام ، حتى أنه أثناء عام الحرب ، ذهب إلى فلسطين واحضر الدقيق والطعام وقدمه للمحتاجين في مكه ، وكان يهشم لقومه الخبز حتى اطلقوا عليه هاشم بينما كان اسمه "عمر" ، كما قام بتوفير الأمن والأمان للحجاج والقوافل والوافدين إلى مكة . وذاعت شهرة هاشم الطيبة بين القبائل العربية بسبب مجهوداته في توفير الماء والطعام والأمن للحجاج ، وعندئذ حقد عليه ابن اخيه بن عبد شمس ، وحدث نزاع بينهما كاد يؤدي إلى التخاصم والتناصر فحدث تحكيم وصلح بين الفريقين ، وانتهى باحتفاظ هاشم بالسقاية والرفادة .. وان يهجر أميه مكة لمدة عشر سنين ، وكان هذا النزاع أول نزاع بين أمية وهاشم منذ قبل بعثة الرسالة المحمدية ، تولى السقاية والرفادة بعد موت هاشم شخصية المطلب اخيه وكان من أعظم رجال قريش وقام بمهمته خير قيام حتى مات

، وهنا تولى أمر السقاية والرفادة رجلا من اعظم رجالات قريش وهو عبد المطلب بن هاشم جد الرسول عليه الصلاة والسلام.

وكان عبد المطلب بن هاشم رجلا كريما ، واشتهر بين العرب بالشهامة والتفاني في خدمة الكعبة وحجاج البيت الحرام وفي ايامه ، قام بحفر بئر زمزم بعدما دثرت منذ أواخر زمن جرهم ، وذلك عندما تعرضت مكة لايام قحط وجفاف ونقص في المياه ، فاتاه ملك من السماء وهو نائم ووله على مكانها ، فقام بالحفر في هذا المكان فاذا ببئر زمزم تتفتح ، وكانت هذه البئر لا تترف ولا تذم أي لا يفرغ ماؤها ابدا ، وماؤها لا يلحق قاعها ، وحدد له الملك الذي جاء في المنام مكانها بين الصفا والمروة ، اى بين صنمين هما اساف ونائلة ، وكان معه ابنه الحارث الذي ساعده في الحفز وتصدي المعارضة قريش حفر هذه البئر وخاصة الحفر بين صنمين من أصنام مكة .

وعرف عبد المطلب بالصبر والحكمة والطاعة فقد كان لموقفه يوم وقعة الفيل مع أبرهة الحبشي صدى واسع ومهابة شديدة ، واصبح العرب يهابونه الصرامته وشجاعته وقوة

حكمته ، وهو الذي فدى أبنه عبد الله بمائة من الابل ذبحها وتركها في الفضاء طعمة للانسان والطير والحيوان ، حتى أن العرب اطلقوا على عبد المطلب بن هاشم "ابراهيم الثاني" ، واطلق على النبي عليه السلام ابن الذبيحين يقصدون اباه عبد الله عندما فاداها عبد المطلب بالابل في مكة ، اما الذبيح الثاني فهو إسماعيل بن إبراهيم الخليل جد العرب القريشين ، والعرب العدنانيين جميعا ، وتولى العباس بن عبد المطلب أمر الرفادة والسقاية بعد موت أبيه عبد المطلب وظلت في يده حتى فتح مكة بقيادة الرسول عليه السلام سنة ٨ هـ ، وتركها في يد عمه العباس كما هي .

وبعد فتح مكة طلب العباس بن عبد المطلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يضم إليه الحجابة بعد أن كانت في يد بنو عبد الدار ومن نصيب عثمان عبد الدار ، ولذلك انزل الله عز وجل قوله " أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " ، فترك الرسول عليه السلام الحجابة في ايدي عثمان بن طلحة من بني عبد الدار كما أمر الله عز وجل .

٢-يثرب:

وصفها ياقوت الرومي " وهي مدينة الرسول عليه السلام ، وهي مقدار نصف مكة ، وهي في حرة سبخة الارض ولها نخيل كثيرة ومياه ، ونخيلهم وزرعوهم تسقى من الآبار عليها العبيد ، وللمدينة سورة المسجد في وسطها ، ، وقبر الرسول عليه السلام في شرقي المسجد ، وفيه قبر أبي بكر وقبر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، والمنبر الذي يخطب عليه صلى الله عليه وسلم .

فالمدينة تقع على هضبة عالية في الشمال لتلك الهضبة ، ومن عربها تنحدر الارض انحدارا نحو ساحل البحر الأحمر ، ويخرج منها وادي يتجه حتى مكة ، وكانت تسمى يثرب قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها ، فبعد أن دخلها سميت باسم مدينة الرسول عليه السلام ، ثم غلب عليها اسم المدينة ، واطلق على المدينة اسم "طيبة" ايضا وهي تقع في طريق القوافل التجارية بين الجنوب وبلاد الشام ، وتحيط بها بعض الأراضي الزراعية والتي تروى من مياه الأمطار والتي تتجمع في برك بأسفل المرتفعات ، حتى كانت تعتبر في الجاهلية من أهم مراكز بشبه الجزيرة العربية . وكان يسكن المدينة في العصور السحيقة قوم يسموا العماليق ، وكانوا قوما طغاة وكان ملك الحجاز

منهم ، واسمه الأرقم وكان مقر ملكه بين تيماء وفوك ، وهم سكنوا المدينة يثرب" ولهم فيها زروع ونخيل كثيرة ، وعندما أرسل سيدنا موسى بن عمران جيشا من بني إسرائيل يريد به القضاء على العماليق وأمر جيشه بان يقضوا عليهم جميعا ، فقام بنو إسرائيل وهم جيش موسى بالقضاء على العماليق، ورجعوا إلى موسى بالشام فوجدوه قد مات ، وقضي بنو إسرائيل أن يرجع هذا الجيش ويقيم في يثرب" ، لأنهم قد قضوا على العماليق جميعا الا شابا واحدا جميلا أتوا به إلى موسى فلما وجدوا موسي قد مات ، راى بنو إسرائيل أنهم ارتكبوا ذنبا في الإبقاء على هذا الشاب لان موسى قد أمرهم بالقضاء على العماليق جميعهم دون استبقاء احد ، فرجع الجيش إلى المدينة واقام بها ، وكان اول سكن لليهود بالمدينة.

وأضاف ابن خلدون أن اليهود هربوا إلى يثرب بعد اضطهاد الرومان لهم وخراب بيت المقدس سنة ٧٠م ، وإنهم ساحوا في أرجاء العالم ، وذهب قوم منهم وسكنوا مدينة يثرب ، واشتغل اليهود بالزراعة والصناعة بالمدينة والأموال وأصبحت تجارتهم من اكبر تجارات العرب بالمدينة ، وتكاثر قدوم اليهود الى المدينة حتى أصبحوا عدة قبائل أهمها بنوا النضير وبنو قريظة ، ثم نزل المدينة بعد ذلك قبائل الأوس والخزرج اليمينية بعد سقوط وتهدم س د العرم ، وعاشوا في ذل وهوان

بجوار اليهود حتى استعان العرب بالغساسنة الذين هجموا على المدينة وقتلوا زعماء اليهود ووطدوا الأمور للاوس والخزرج .

وعندما صارت السيادة لاهل الأوس والخزرج سرعان ما تنازعوا على السيادة على المدينة كعادة الغرب ، وحدثت نعارك طاحنة بين الطرفين ووقائع سميت بأيام الأوس والخزرج ، وكان منها يوم سمير وكان سببه أن نزل رجل يسمى كعب بن ذيبان على زعيم الخزرج وهو مالك بن العجلان وحالفه الرجل وعاش بالمدينة ، ونزل السوق بالمدينة فحدث نزاع بينه وبين رجل من الأوس يسمى سمير ، فقتل سمير كعب الذيباني ، فقام مالك بن العجلان فقال الأوس في عدة وقائع لانهم رفضوا أن يسلموا له سمير ليقتله او يدفعون دية كعب ، ثم حكم بينهما المنذر بن حرام بان يقبل مالك الدية ، وحدث صلح اقتنع به الطرفان.

وهناك يوم السرارة وانتصرت الخزرج على الاوس ، ويوم حاطب وكان الحرب شمالا بين الأوس والخزرج ، وظلت الاوس محالفة اليهود ، ثم طلبوا محالفة قريش ، وهناك يوم بعاث وهو من أبشع الوقائع والأيام التي قضت على قوة الأوس والخزرج معا على الرغم من انتصار الأوس على

الخزرج، الا انهم انتهوا إلى الضعف والتفرقة ورجعت قوة اليهود كما كانت ولهم السطوة على المدينة في ظل فرقة الأوس والخزرج ، وتطلع العرب إلى رجل يوحد كلمتهم) .

وتلقي الضوء على يثرب وما قيل في شان أسمهان فهي أقدم المدن التي عمرها الانسان ، فقد جاءت مذكرة في النصوص البابلية والتي تعود الى القرن السادس ق.م ، فقد قام الملك البابلي "بنونيد" والمتوفي سنة ٣٩ ق.م ، واقبل او سيطر على بقاع شبه الجزيرة العربية مثل تيماء وندك وخيد و يثرب ، وعرفت عند البطالمة والروم باسم يثرب ، وأشار المؤرخون أن اسم يثرب ينسب إلى يثرب بن قانية ابن مهلائيل بن ارم عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو اول من نزل وسكن يثرب من قوم العماليق.

وهناك أقوال لدى المؤرخين أن اليهود قدموا أرض خلال القرنين الأول والثاني الميلادي يبين نتيجة للاضطهاد الذي لا قوة على ايدي الرومان ، وذلك بعد سيطرتهم على بلاد الشام ومصر في القرن الأول قبل الميلاد ، وسيطرتهم على الأنباط خلال القرن الثاني الميلادي ، وهرب اليهود الى يثرب لعدم تفكير الرومان في السيطرة على بلاد الحجاز لعدم أهميتها وعدم رواج هذه الفكرة

لدى الرومان ، وقد قام الإمبراطور الروماني تابتوس بتدمير القدس سنة ٧٠م ، واحرق المعبد اليهودي في القدس ، ثم قام الإمبراطور هادريان بطرد ما تبقى من اليهود في فلسطين بين سنتي ١٣٢- ١٣٥م ن وتحول المعبد اليهودي الى معبد لعبادة الإله "جوبيتر" ، وبيغت النساء اليهوديات كالماء (خدم وعبيد)) ٢٩(، وهاجر اليهود الى يثرب وأقاموا حولها بعيدا عن بطش الروم . وذكر ابن خلدون ان الروم كانوا كارهين لليهود فهجموا على بني إسرائيل جميعا في الشام وشردوهم ووطئوهم و فحشوا في نسائهم ، فخرج يهود بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل فارين نحو الحجاز وأقام بنو النضير وقريظة بيثرب ، وعجز الرومان عن مطاردتهم في الصحارى القفار ، واتخذ اليهود الاسماء العربية واطلقوها على اولادهم تاثرا بالعرب أهل يثرب الذين اقاموا بينهم ، ولذلك لا يصح قول بعض المؤرخين على أن اليهود قوم من عرب جذام واعتنقوا اليهودية فهذا قول لا أساس له من الصحة .

ورأينا كيف عاش الأوس والخزرج بمدينة يثرب بجوار اليهود استنجدوا بالغساسنة الذين كسروا شوكة اليهود ، ولما سادت العرب يثرب حدث النزاع الذي ذكرناه بين الأوس والخزرج وتفككت القوى على اثر حرب أبعاث" ، وحدث صلح بين الأوس والخزرج ، وسرعان ما هاجر إليها الرسول عليه السلام ، اذ قال " اللهم انك اخرجتني من أحب أرضك الى فاسكني أحب أرضك أليك " فسكن

المدينة المنورة ، وكانت عاصمة الدولة الاسلامية منذ عهد الرسول حتى عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي نقل العاصمة الإسلامية إلى مدينة الكوفة .

٣-مدينة الطائف:

واشار ياقوت الرومي أن الطائف كانت تسمى "وج" وتقع في وادى وج وهو وادي حصين كان لبني ثقيف ، وتبعد عن مكة ١٢ فرسخا ، وهي تقع على تل مرتفع يعرف بجبل غزوان ، واشتهرت بحسن طقسها في الصيف نظرا لارتفاعها وطيب هوائها ، وتكثر بها البساتين والأشجار والنخيل وكان يزرع فيها الفواكه والثمار ، ولذلك اتخذ أثرياء مكة من الطائف مكانا للاستجمام والراحة وخاصة في فصل الصيف .

وكانت علاقات وطيدة بين أهل الطائف وأهل مكة قبل الإسلام حيث كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم يمتلك بستانا بالطائف ، وكان يشترى من أهل الطائف الزبيب ويسقيه لحجاج مكة والكعبة عند زيارتهم لأداء الحج بمكة ، ونتيجة لكثرة العلاقات بين مكة والطائف فقد جاء بالقران

الكريم " وقالوا لا تزال هذا القران على رجل من القريتين عظيم "، فكانت تسمى بالقرية مثل مكة تماما وكان يطلق عليها هي ومكة أسم المكتين .

وكانت الطائف منذ القدم يسكنها قوم من العماليق ثم غلبهم عليها بنو عدوان بن قيس عيلان ، ثم استولى عليها بنو عامر بن صعصعة ، ثم استقرت منها قبيلة ثقيف في الطائف ، وقيل أن عامر بن صعصعة عندما كان بارض الطائف زرع بارضها بعض العيدان التي أخذها من عجوز يهودية ، فلما نمت تلك العيدان وكبرت ، قال أهل الطائف كيف ثقف عامر حتى وصل إلى ذلك ، واطلقوا عليه ثقيفا ، وحدث قتال بين أولاد صعصعة وثقيف وانتصرت ثقيف وانفردت بزعامة الطائف .

وانقسمت الطائف الى بطنين من ثقيف ، وعلى عادة العرب في الجاهلية . حدث نزاع بين القبيلتين على الزعامة ، وكانتا القبيلتان هما الأحلاف وبنو مالك ، وحدث قتال بين الفريقين على اثره انتصر الاحلاف على بني مالك واخرجوهم من الطائف ، ولكن حدث صلح بين القبيلتين . وقيل

ان عدد سكان الطائف حوالي سبعين الف ، وقل عددهم بسبب الفتن والحروب التي دارت بين قبائلها

.

الفصل التاسع

ايام العرب فى شبه الجزيرة

العربية القديمة

وهي الوقائع والأحداث التي وقعت بين القبائل العربية فيما بينهما وبين القبائل العربية والممالك المجاورة ، وهي عبارة عن حروب دامية وصراعات مستمرة قامت نتيجة لعدم الاستقرار والصراع على أراضي الكلأ والمراعي ؛ وسميت هذه الأيام بأسماء الأماكن التي وقعت فيها ، أو باسم القبائل التي اشتركت في القتال ، أو باسم سبب القتال الذي أدي إلي تأمر هذه القبائل ؛ كما أظهرت شخصيات كبيرة من رق ساعة القبائل ؛ التي ظهرت بقوة رأيها وفصاحة لسانها ؛ (٢٣) كما ارتبط الشعر الجاهلي بهذه الأيام وظهر شعراء عظماء لهذه الأيام وهم يفتخرون بأمجاد المقاتلين ويطلقون ألسنتهم في أعدائهم ؛ أمثال الأشعس وعنترة وعامر بن الطفيل ، والمهلهل بن ربيعة والخنساء وحسان بن ثابت. (٢٦) ومن أهم هذه الأيام:

١- يوم ذي قار

وهو من أيام العرب والفرس ؛ وهو من المعارك الفاضلة التي وقعت بين العرب والفرس ؛ كان بسبب وقيعة بين النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو من قبيلة لخم العربية وبين كسري ملك الفرس ؛ لأن النعمان رفض أن يرسل بعض نساء العرب إلي كسرى ، فعمل كسي على ضرورة التخلص

من النعمان بن المنذر (٣٩)، وأرسل غليه يستدعيه إلى عاصمته المدائن وخاف النعمان على نفسه ولذلك أودع أسلحته ونسائه عند هانئ بن مسعود الشيباني ،وذهب إلي كسي فقتله ، وولى مكانه على الحيرة اباس بن قبيصه وطالب بأموال النعمان ، ولذلك رفض هانئ بن مسعود الشيباني ، وأرسل إليه كسرى جيشأ جرارة ، واجتمعت حوله قبائل ربيعة وبكر وانضمت إليهم بعض قبائل الحيرة العربية وجيش الفرس وجيش العرب ، عند ماء يسمى ذي قار ، .ودارت معركة شديدة انتصر فيها العرب على الفرس (٣٩)، وجاء حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه هذا اليوم بقوله "هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي انتصروا.

وذهب إياس بن قبيصة ملك الحيرة ودس الخبر عن كسرى بل ذكر له أنه انتصر على بني بكر ، ثم فر من أمامه هاربا ، وانتحر كثير م ن الشعراء بنصر ذي قار وكان منهم الشاعر العديل بن الفرج البجلي فقال

ما أوقد من نار لمكرمة إلا إصطلينا وكنا موقدي النار

وما يعدون من يوم سمعت به: للناس أفضل من يوم بذي قار

جئنا بأسلابهم و الخيل عابسة لما أستلبنا لكسرى كل إسوار

ومن الشعراء الذين مدحوا هذا اليوم الشاعر حنظلة بن ثعلبة وعمرو بن حيلة وأعشى قيس ، وأبو كلبة التيمي ، وبكير أصم بني الحارث وغيرهم.

٢- يوم البردان

وهو من أيام القحطانيين فيما بينهم ، وكان حجر ويسمى آكل المرار وهو زعيم قبيلة كندة ، وكان اسمه حجر بن عمرو بن معاوية الكندي وجمع كندة وربيعة واغار على البحرين ، فبلغ ذلك رجل من قضاعة كان أميرا على الشام ويسمى زياد بن الهبولة ، فاستغل خروج رجال كندة وربيعة و أغار على بيوتهم واستولى على نسائهم وأموالهم ، وكانت من حملة السبي هند بنت ظالم زوج حجر بن عمرو زعيم كندة ، ولذلك جمع أحلافه من القبائل ولحق بزياد بن الهبولة ، وحدث قتال شديد بين الفريقين و انتصرت كندة على زياد بن الهبولة القضاعي الذي لقي حتفه في هذا اليوم وهو يوم البردان.

وعندما استرجع حجر زوجته هند وقد علم من بعض جواسيسه عندما كانوا بمعسكر زياد بن الهبولة ، أن هند أعلنت خيانتها لحجر زوجها ، ومالت مع زياد ، ولذلك ربط زوجته في فرسين ثم ركضهما حتى قطعاها وقال فيها شعرا :-

إن من غره النساء بشيئ بعد هند لجاهل معرور

حلوة العيون والحديث مر كل شيئ أجن منها الضمير

كل أنثى وإن بدى لك منها آيه الحب – حبها خيتمور

٣-يوم الكلاب الثاني

وعندما هزم كسرى بنى تميم في يوم الصفقة – وهو أول أيام العرب مع الفرس وانتصر كسرى على تميم فيه ، ففرت تميم من مكانها وأقامت قبيلة تميم هاربة من أثر الهزيمة حتى نزلت بمنطقة قدة إحدى أماكن منطقة الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة) ، وأقامت لمدة سنة لم يعلم بها أحد ،

وبذلك تريد أن تجمع شملها ويقوى امرها ، وحتى تجمع رجالها ، بعد أن قضى عليهم كسرى ، ونتيجة لقلة الرجال كانت بناتهم ترعى أغنامهم و إبلهم.

وعلم بهم رجل من أهل مدينة هجر وشاهد مكانهم ، فأبلغ ذلك لقبيلة مذحج ، وذكر لهم من النعم والخيرات التي تملكها تميم ، و هون لهم أمرها وقلة رجالها ، وجمال نسائها وبناتها ، فعزمت مذحج على سلب ونهب قبيلة تميم ، واستدعوا حلفائهم من أهل اليمن ورغبوهم في الهجوم على تميم ، حتى بلغ عدد جيش مذحج وأحلافهم ثمانية آلاف رجل ، وذهبوا لملاقاة تميم في منطقة الكلاب ، وأحاطوا بها من جميع الجهات.

وعلى الرغم من شدة القتال الذي دار بين الفريقين صمدت تميم ومن معها من القبائل ، حتى انجلت المعركة عن هزيمة مذحج وانتصار تميم وقتل زعيم مذحج وأحلافها وهو عبد يغوث الحارثي، وكان اليوم من أشد أيام العرب وأعظمها شهرة وكان لتميم على مذحج .

٤- يوم البسوس (حرب البسوس):

وهي حرب قامت بين قبائل ربيعة فيما بينهم ، واندلعت هذه الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب وكانتا يدا واحدة تحت زعامة كليب وهو وائل بن ربيعة ، وكان من أعظم قادة الجموع العربية ، حتى بلغ درجة كبيرة من القوة والجاه والرجال ، حتى شعر بالزهو والافتراء والكبرياء على قومه ، حتى إنه كان يحمي مواقع السحاب ، ولا أحد يأمر إلا بأمره ، لدرجة أنه كان يجير الوحوش فلا أحد يمسها ، وكان الصيد أيضاً ، فلا يقترب منه أحد وكان يأمر بالحرب ، وهو الذي ينزل القبائل منازلها.

وكانت زوجته جليلة بنت مرة ، وكانت من أفضل النساء في العرب ، وكان لها من الأخوة عشرة بنين ، وكان أخوها جساس بن مرة أخيها أصغرهم ، وكان فارسا شهما شجاعة. ولقب ذات يوم أن كليب قال لزوجته جليلة : هل تعلمين على الأرض أمنع مني ذمة ؟ فسكتت فأعادها ثلاثة مرات ، فأجابته قائلة : أخي جساس ، فصمت كليب ولكنه ضمر في نفسه الشر بأخيها جساس (٤٧)، وذات يوم سألها من أعز قبائل وائل فقالت : أخواي جساس وهمام ، فتركها وخرج من بيته غاضبا من قول زوجته وتفضيل إخوتها على زوجها كليب.

ومضت الأيام ، ونزلت خالة جساس و اسمها البسوس بنت منقذوهي أخت أمه ، وهي من قبيلة بني تميم ، ونزلت عند ابن أختها جساس وكان لها ناقة رقيقة حسنة وكان اسمها سراب ، فلما مرت أمام كليب فقتلها بسهم فماتت ، فحزنت عليها البسوس وشعرت بالعار ولكن جساس هدأ من روعها ووعدها أنه سوف يقتل أعظم جمال كليب وأحسنهم وكان يسمى غلال ، ولكنه أراد شيئا آخر غير هذا الجمل .

و عندئذ افترى كليب ومنع عن بني بكر ووائل الماء ، حتى ذهب إليه جساس ليعاتبه ، فلم يعتبره كليب ، فإذا بجساس يضربه برمحه فيقتله ، ثم يطلب كليب شربة ماء وهو يحتضر ولكن جساس يجهز عليه تماما ، ولم يتركه إلا عندما علم أنه مات ، وهنا بدأت قبيلة تغلب وتزعمها مهلهل أخ كليب ، وطالب بثأر أخيه من جساس وقبيلته ، وكان ذلك سنة ٤٩٤م (٢٠) ودارت حرب ضروس استمرت نحو اربعين سنة وقتل فيها عددا كبيرا من قبيلتي بكر وتغلب ، وكانت حروبها احتوت على عدة أيام أو عدة حروب .أهمها : يوم النهي ، يوم الذئاب ، يوم واردات ، ويوم عنيزة ويوم القصيبات ، ويوم تحلاق اللمم (١١)، وأخيرا تم الصلح بين القبيلتين .

٥- حرب داحس والغبراء :-

واشتعلت هذه الحرب بين قبيلتي عبس وذبيان وينتميان إلي قبائل قيس ، فتعبر هذه الحرب بين قبيلتين من نفس الدم والرابطة ، وكان داحس والغبراء اسمين لقيس بن زهير سيد قبيلة عبس ، وكان لحذيفة بن بدر فرسين هما الخطار والحنفاء ، وكان زهير نازلا عند حذيفة بن بدر ، فقد تراهنا على سباق بين هذه الخيول ، وكان حذيفة يحسد زهير على فرسيه وقوتهما في السرعة والعدو .

وعمد حذيفة إلى تبير مؤامرة لكي يكسب الرهان من قيس بن زهير فأقام حذيفة رجلا من بني أسد وهم حلفاء لقبيلة زبيان رهط حذيفة ، بالطريق إن رأى داحس سابقة فتعطلها ويردها عن السباق حتى يؤخرها ، وحدث ذلك بالفعل ولكن جاءت الغبراء الأول على السباق ثم الخطار والحنفا ثم جاءت داحس آخر السباق ، واكتشفت المنامرة ، وحدث قتال بين قبيلتي عبس وذبيان استمر حوالي أربعين سنة.

وحدث صلح بين القبيلتين على أثر دعوة الحرث بن عوف وهرم بن سنان وتعهدا بدفع ديات القتلى من الفريقين ، وقال في ذلك الشعراء قصائد كثيرة ، ومنهم الشاعر زهير بن أبي سلمى . الذي قال في مدح السيد بن هرم بن سنان والحراث ابن مر(٥٤).

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبرم ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجاله بنوه من قريش وجرهم

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

٦- يوم شعب جبلة :

وهو من الأيام والحروب التي شبت بين قيس وتميم ، وكان لقيط بن زرارة سيد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثار أخيه معبد الذي قتله بنو عامر في يوم رحرحان ، ولكن بني عامر حالفوا بني عبس ، وجاء الخبر إلي لقيط بن زرارة ولذلك سارع بالتحالف مع النعمان ابن آمنذر ملك الحيرة ، والجون الكلبي ملك هجر ، وتحالفت معه ذبيان لعداوتها مع عبس منذ يوم داحس والغبراء ، وتحالفت مع تميم بنو أسد لحلفها مع ذبيان ، وكذلك تحالفت مع قبيلة كندة في الغنيمة.

وجمع بنو تميم أحلافهم وأنضم اليهم شتات من الناس طمعا في الغنائم ، وكان هذا الجمع من أعظم الأحلاف كثرة في العيد والعدة ، ولما سمعت بنو عامر وعبس وبذلك اتفقوا على رأي واحد وهو أن يدخلوا في وادي شعب جبلة ، ويضع النساء والأموال والذراري في أعلى الشعب ، وقد عطشوا الإبل . ومنعوها عن الماء ، واستعدوا لقتال تميم وأسد وذبيان ولفيفهم ، وعندما قدمت هذه الأحلاف ودخلوا شعب جبلة ، قيل أن بني أسد رجعت بسبب تشاؤمها من هذه الحرب (٢). وما لبسوا أن دخلوا الشعب وأرادوا الصعود إليه ، فإذا ببني عامر وعبس تطلق الإبل العطشى فتهجم عليهم وهم صاعدون ، تصرخ وترتطم بهم حتى فرقت جمعهم ونزلوا مسرعين فإذا ببني فيهم القتل والسيف حتى صرعوا معظمهم ، وفرت تميم وأحلافها مهزومة وبنو عامر وعبس في آثارهم.

وقتل جمع غفير من زعماء بني تميم في هذا اليوم ومنهم لقيط بن زرارة سيد تميم والذي قتله بنو عبس ، وقد قالت ابنته شعرا وكانت اسمها "دخنتوس "، ورثا أباه بقصيدة طويلة جاء في أولها :-

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى لضرب بني عبس لقيطا

وقد مضى لقد ضربوا وجها عليه مهابة ولا تحفل الصم الجنادل من ثوي

هوامش الفصول السابقة

(١) أبن خلدون : المقدمة ص ١٥٠

(٢) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤٠ –٤٣

(٣) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ١٨

(٤) الهمداني : صفة حجزيرة العرب ص ٤٧

(٥) محمود عرفة تاريخ العرب قبل الإسلام ص٨

(٦) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص١٨ (ط بغداد بدون تاريخ

(٧) جواد على : نفس المرجع ج ٢ ص ١٤٢

(٨) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ٣ (ط ١٩٩٩م)

(٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٤٧ (ط القاهرة ١٩٥٣)

(١٠) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٤ (ط بيروت ١٩٧٩

(١١) جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢٠) .

(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٤ ص ٢٤٦ (القاهرة ١٩١٣)

(١٣) جواد على : المرجع السابق ج١ ص ١٥٨

(١٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٤٧-٤٨

(١٥) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ٢١

(١٦) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص٢٢

(١٧) جواد على : المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٩

(١٨) ابن قتبية : عيون الأخبار ج٣ ص ٢٠٨ (ط القاهرة ١٩٧٣)

(١٩) فيليب حتى : تاريخ العرب ج ا ص ٣٣ (بيروت ١٩٦٥)

(٢٠) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٩٩ (بيروت ١٩٧٩م)

(٢١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج١ ص٤٥ (بيروت ١٩٧٨)

(٢٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٥٠ -٦٣

(٢٣) فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج١ ص ١٨٤ (ط بيروت ١٩٦٥)

(٢٤) (ابن سعيد : الطبقات الكبرى ج ١ ص٢٠ (القاهرة ١٩٨٥).

(٢٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج١ ص ٢٠٨-٢٠٧.

(٢٦) المسعودي : مروج الذهب و معاون الجوهر جـ١ ص ٣١٣.

(٢٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٣١

(٢٨) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٣٢٩.

(٢٩) ابن الأثير : الكامل ج١ ص ٥١.

(٣٠) ابن الأثير : الكامل ج١ ص٥٢

(٣١) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٧٨-٧٧.

(٣٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج١ ص ١٨٤ .

(٣٣) ابن كثير : البداية والنهاية ج١ ص١٨٥.

(٣٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٤

(٣٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٦٢٩.

(٣٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١

(٣٧) ابن فتينة : المعارف، ص١٣-١٤

(٣٨) جواد على : المرجع السابق ج١ ص ٣٤٦

(٣٩) المسعودى :مروج الذهب ج١ ص ٣٤١

(٤٠) ابن هشام : سيرة ابن هشام ج١ ص ١٢ (القاهرة ١٩٧٨)

(٤١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠.

(٤٢) النوبرى : نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢ ص٣٠٣.

(٤٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١ ص ٣٢٥.

(٤٤) جواد على : المرجع السابق ج٤ ص ٢٧٠

(٤٥) البكري : معجم ما استعجم ج١ ص ١٨

(٤٦) ابن خلدون : المرجع السابق ج١ ص ٣٠٠

(٤٧) ابن حزم : مجهرة أنساب العرب ص ٤٨٠ .

(٤٨) ابن هشام : السيرة ج١ ص ١٦٨

(٤٩) النويرى : نهاية الأرب ج٢ ص٣٣٣.

(٥٠) ابن هشام : المصدر السابق ج١ ص ١١١-١٧

(٥١) ابن خلدون : المقدمة ١٢٨ -١٣٢

(٥٢) محمد مبروك : عصر ما قبل الإسلام ص ٣٠ ٣٩.

(٥٣) (٤٤)جواد على : المرجع السابق ج٤ ص ٢٥٠) .

(٥٤) (المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٦.

(٥٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٥ ص ٢١٣.

(٥٦) العقوبى : تاريخ العقوبى ج ١ ص ٢١٤.

(٥٧) جواد على : المرجع السابق ج ٤ ص ٢١٧) .

(٥٨) (المسعودي : المصدر السابق ج١ ص٤١٥ – ٤١٧

(٥٩) البكري : معجم ما استعجم ج ١ ص ٥٣

(٦٠) جمال سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية ص ١٢

(٦١) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٣٧ ١٣٩.

(٦٢) جواد على : المرجع السابق ج ٤ص ٢٢٧.

(٦٣) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٥٢.

(٦٤) محمد أبو الفضل وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ص ٦

(٦٥) محمد أبو الفضل : نفس المرجع ص ٢٣ ٢٤

(٦٦) ابن الأثير : الكامل ج١ ص ٢٨٥ – ٣٩١

(٦٧) (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ١٩٣ ٢١٢ .

(٦٨) انظر محمد ابو الفضل إبراهيم : المرجع السابق ص ٣٧.

(٦٩) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٠١.

(٧٠) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٠١.

(٧١) محمد ألو الفضل وعلى البخاري : أيام العرب ص ٤٥ (ط بيروت ١٩٨٨)

(٧٢) (ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٤.

(٧٣) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٧٩. .

(٧٤) الأصفهاني : الأغاني ج ١٥ ص ٧٣.

(٧٥) ولد كليب سنة ٤٤٠م . انظر ابن عبد ربه العقد الفريد ج ٣ ص ٣٤٨.

(٧٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج١ ص١٨٣.

(٧٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٨٣

(٧٨) باقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٩ .

(٧٩) محمد أبو الفضل : المرجع السابق ص ١٤٥.

(٨٠) محمد أبو الفضل : المرجع السابق ص ١٤٦.

(٨١) ابن الأثير : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٩ .

(٨٢) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٩ – ١٤٠.

(٨٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣.

(٨٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٤.

(٨٥) سهام أبو زيد : رسالة الإسلام ص ٥١ ٥٥

(٨٦) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ج ا ص ٥٧.

(٨٧) محمد أبو الفضل : المرجع السابق ص ٢٧٣

(٨٨) الأصفهاني : الأغاني ج ١٠

(٨٩) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٣٥٥

(٩٠) ابن الأثير : نفس المصدر ج ١ ص ٣٥٦

(٩١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٢ ص ٣٠٧.

(٩٢) محمد ابو الفضل وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ص ٣٦١ -٣٦٢

(٩٣) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٨.

(٩٤) جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية ص ٣١

(٩٥) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٣٥٣

(٩٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٩.

(٩٧) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢١٠.

(٩٨) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢١٢.

(٩٩) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٦١٧

(١٠٠) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٩

(١٠١) .جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ٣٤-٣٢

(١٠٢) النويرى : نهاية الأرب ج ١ ص ٢١٣- ٢١٤

(١٠٣) (جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٢١٣ (ط بيروت ١٩٩٨)

(١٠٤) جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٢١٤ (ط بيروت ١٩٩٨)

(١٠٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٢٦٥

(١٠٦) ابن الأثير : الكامل ج ا ص ٣٢٦.

(١٠٧) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٣

(١٠٨) (الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٥ .

(١٠٩) الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٦

(١١٠) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٩٠.

(١١١) الطبرى : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٠

(١١٢) محمود عرفه : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١١٥

(١١٣) ابن الأثير : الكامل ج ١ ص ٢٩٣ ٢٩٤ .

(١١٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٦٦

(١١٥) السيد عبد العزيز سالم :تاريخ العرب ج ١ ص ٢٠٤

(١١٦) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ج ١ ص ٢٠١ –٢٠٥

(١١٧) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص ١٧٨ .

(١١٨) جواد على : المرجع السابق ج ٤ص ١٥٢.

(١١٩) محمود عرفه : المرجع السابق ص ١٣٦.

(١٢٠) جواد على : المرجع السابق ج ١ ص ٣٩٧ ٣٩٨ .

(١٢١) جمال الدين سرور : المرجع السابق ص ٢٥

(١٢٢) الألوس : نفس المصدر ج٢ ص ٢١١.

(١٢٣) ابن هشام : السيرة ج ١ ص ٨٧ – ٨٨

(١٢٤) المسعودي : مروج الذهب ج ا ص ٤٠٢

(١٢٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٦

(١٢٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١ ص ٢٠٩ .

(١٢٧) محمود عرفه : المرجع السابق ص ٢٣٥ .

(١٢٨) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٤٦١

(١٢٩) جواد على : المرجع السابق ج ٦ص ١٨٣

(١٣٠) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ص ٢٣٤.

(١٣١) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٥.

(١٣٢) محمود عرفه : المرجع السابق ص ٢٥٣

(١٣٣) البكري : معجم ما استعجم ج ١ ص ٤٣

(١٣٤) الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٥

(١٣٥) جواد على : المرجع السابق ج ٦ صه ٦٥

(١٣٦) ابن هشام ج ١ ص ٢٢٨ ٢٣١ .

(١٣٧) الألوس : بلوغ الأرب ج ٢ ص ٢٧٧

(١٣٨) الأصفهاني : الأغاني ج ٩ ص ١٧٦

(١٣٩) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٥٣ (ط القاهرة ١٩٥٠)

(١٤٠) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص١٩ (ط بغداد بدون تاريخ)

(١٤١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ج١ ص ٣٠ (ط ١٩٩٩م)

(١٤٢) الهمداني : المصدر السابق ص٢٧

(١٤٣) الهمداني : المصدر السابق ص٤٨

(١٤٤) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢١٩ (ط بيروت ١٩٧٩)

(١٤٥) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٤ ص ٢٥٩ (القاهرة ١٩١٣)

(١٤٦) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ٢٢